١٩٦٥/١١/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الشعبى باستاد كوناكرى بغينيا

■ الأخ العزيز الرئيس "سيكوتورى"..

أيها الإخوة والأصدقاء:

فى الحقيقة منذ أن وصلت اليوم إلى عاصمتكم الجميلة، وأنا لم أشعر أبداً أننى غريب عن بلدى، فالمشاعر التى لمستها من أول ساعة لوصولى حتى الآن، إنما هى مشاعر الأهل والإخوة.

لقد تتبع شعب الجمهورية العربية المتحدة نضال شعب غينيا؛ من أجل الحرية والاستقلال، وكان الاستعمار يفصل دائماً بيننا، ولكن الاستعمار لم يستطع أبداً أن يفصل بين قلوبنا، رغم بعد المسافة.. فإننا كنا دائماً نشعر بوجودكم، وحينما حضر الرئيس الأخ "سيكوتورى" إلى مصر شعر كيف يقدر شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب غينيا البطل؛ تقديراً كاملاً الثورة، التى نتجت عنها الحرية والاستقلال، وَحيَّا شعب الجمهورية العربية المتحدة الرئيس البطل "أحمد سيكوتورى" تحية من قلبه؛ باعتباره قائداً لهذه الثورة وقائد هذا النضال، وباعتباره ممثلاً لشعب غينيا البطل الثائر.

كما تتبعنا فى سنة ٥٨ كيف صممتم على الاستقلال، وكيف حصلتم على الاستقلال، والتقيت للمرة الأولى مع الأخ الرئيس "سيكوتورى" سنة ٦١ فى الدار البيضاء، وكنت أقدر من كل قلبى كل التقدير - يشاركنى فى ذلك شعب مصر - شجاعة الرئيس "سيكوتورى" وبطولته، وفى سنة ٦١ التقيت بالثائر "أحمد سيكوتورى" فى الدار البيضاء، واستطعنا أن نتفاهم من أول دقيقة التقينا فيها، فإنى لمست فيه الثائر.. القائد.. البطل.. الأمين، وقلت له فى هذه الأيام: إننى انتظرت طويلاً حتى التقى بك.. كنا نسمع عنكم وعن نضالكم من أجل الحرية والاستقلال، ولكنا لم نكن نستطع أبدًا أن نتصل بكم.

إن الاستعمار هو الذى قَسَّم إفريقيا، وبمجرد انتهاء الاستعمار.. فإننا التقينا من جديد، التقاء الإخوة والأحبة والأصدقاء.

وأنا أقول وأكرر ما قاله أخى الرئيس "سيكوتورى": ليست هناك إلا إفريقيا واحدة.. إفريقيا استقل جزء منها، وإفريقيا تناضل ضد الاستعمار، على إفريقيا التى استقلت أن تساعد إفريقيا التى تناضل ضد الاستعمار.

لقد رأيت الرئيس "سيكوتورى" مناضلاً من أجل الوحدة الإفريقية.. ومناضلاً من أجل الحرية الإفريقية.. ومناضلاً من أجل استقلال إفريقيا، فرأيته بهذا يمثلكم أنتم شعب غينيا الثائر، وسرنا نحن وغينيا على طريق واحد؛ التخلص من الاستعمار والقضاء على الاستعمار القديم والجديد.. الحرية ولا بديل للحرية، كانت هذه صيحتكم فى سنة ٥٨ حينما حصلتم على الاستقلال، وكنا نسمعها هناك من الشمال الشرقى لقارة إفريقيا، ورأيتها اليوم فى عيون كل فرد منكم، وأنا أتحرك من المطار إلى مقر الضيافة.

لقد شُعرت اليوم بمعنى الحرية، وهى تتجلى فيكم، وأنتم فى استقبالى تعبرون عن محبتكم، وعن ثقتكم واعتزازكم بحريتكم واستقلالكم.

إن الجمهورية العربية المتحدة ستسير يدًا بيد مع غينيا الشقيقة؛ من أجل تحقيق المبادئ السليمة للحرية والاستقلال والوحدة لإفريقيا.. ومن أجل السلام العالمى.. ومن أجل العدالة الاجتماعية.. ومن أجل التقدم.. ومن أجل الرفاهية.

عاشت جمهورية غينيا.. عاش الحزب الديمقراطى الغينى.. عاش الرئيس "أحمد سيكوتورى".

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/١١/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة نيزيرى كورى فى غينيا

■ **الأخ العزيز الرئيس "سيكوتورى".. أيها الأصدقاء:**

أشكركم على ترحيبكم الذى لمسته اليوم، وأشكر المتحدث باسمكم على التحية التى وجهها إلى الشعب المصرى.

الأخ الرئيس "أحمد سيكوتورى":

لقد سمعنا عن معركتكم من أجل الحرية والاستقلال، وعرفنا كيف ثرتم - شعب غينيا - ضد السيطرة الاستعمارية من أجل الحرية والاستقلال، وإن كان الاستعمار قد أراد أن يجعل من الاستقلال أعلامًا وأناشيد فقط؛ فإنكم صممتم على أن يكون استقلالكم استقلالاً حقيقيًا، وحريتكم حرية حقيقية، وفى هذا يتشابه الشعب المصرى مع الشعب الغينى؛ فبعد سنة ١٩٥٢ كان عندنا ٨٠ ألف جندى بريطانى، ولكن الشعب المصرى صمم على أن يحرر نفسه تحريرًا تامًا، وفى ١٩٥٦ استطعنا أن نتحرر تماماً من الاستعمار ومن الاحتلال البريطانى.

وقد سمعنا عن معركتكم - أيها الأخ الرئيس - من أجل الحرية والاستقلال، وسمعنا كيف قدتم شعب غينيا البطل حتى حقق الحرية والاستقلال، وفى هذه الأيام الثلاث رأينا كيف تثبتون الاستقلال، وكيف تبنون الاشتراكية،

ورأينا كيف قضيتم على الإقطاع، جنبًا مع جنب مع الاستعمار، وكيف تبنون دولة ديمقراطية اشتراكية.

إن طريق الاشتراكية ليس سهلاً؛ لأننا كى نبنى الاشتراكية علينا أن نواجه الاستعمار والرجعية، ولقد واجهتم هنا الاستعمار والرجعية والإقطاع وتغلبتم عليها، ورأيت فى كل مكان كيف استطعتم أن تحققوا الوحدة الوطنية؛ فالوحدة الوطنية هى السلاح الرئيسى لبناء الاشتراكية.

أيها الأخ الرئيس.. هناك فى مصر رأيت أيضًا الشعب المصرى، وهو يبنى الاشتراكية، وقد تخلص من الإقطاع ورأس المال والاستعمار، وكيف صمم على أن يبنى الاشتراكية، ويذيب الفوارق بين الطبقات، ويحقق العدالة الاجتماعية.. وهذا الطريق أيضاً ليس بالطريق السهل؛ لأننا حين نبنى ذلك إنما نتعرض للاستعمار والرجعية.

أيها الصديق:

إن ظروفنا متشابهة، وإنى أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن إعجابى وتقديرى للشعب الغينى المناضل، الذى استطاع تحت قيادتكم الحكيمة من أن يحقق الاشتراكية ويسير فى طريق بناء الاشتراكية. إننى أحمل إليكم تحيات الشعب المصرى.. أقول لكم إن ٣٠ مليوناً من المصريين معكم اليد فى اليد، كما أقول لكم إن ١٠٠ مليون عربى ينظرون إلى شعب غينيا كإخوة لهم. وفقكم الله أيها الأخ الرئيس ووفق الشعب الغينى فى طريق بناء الاشتراكية. عاشت جمهورية غينيا.. عاش الحزب الديموقراطى الغينى.. عاش الرئيس "أحمد سيكوتورى".

١٩٦٥/١١/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة كسيروجو فى غينيا

■ الأخ الرئيس "سيكوتورى".. أيها الأصدقاء:

بعد هذه الأيام الثلاثة فى غينيا العزيزة، أستطيع أن أقول إنى عرفت الكثير.. لقد تتبعت نضالكم على طول الأيام، وتتبعت حصولكم على الاستقلال وتتبعت نضالكم بعد الاستقلال من أجل بناء جمهوريتكم، ولكنى حينما جئت بينكم هذه الأيام الثلاثة عرفت الكثير؛ لقد رأيت صلابة هذا الشعب القوى المناضل، ورأيت وحدة هذا الشعب الذى صمم على الحرية فحصل على الحرية، ولمست وعى هذا الشعب، من أجل قضايا الحرية والوحدة الإفريقية، وإنى لأشعر بسرور عميق فى نفسى، حينما أرى هذا بعد سنوات من الاستقلال، فى ظروف كانت من الناحية الاقتصادية ظروف صعبة.

استطعتم أن تتغلبوا على كل هذه الصعاب، واستطعتم أن تبنوا وطنكم، ولم تستطيعوا أن تحققوا الحرية السياسية وحدها، ولكن حققتم أيضًا الحرية الاقتصادية، وسرتم فى طريق الاشتراكية، وإنى أرجو أن أزوركم مرة أخرى لأمتع نفسى بما أنجزتم.

إن أخى أنور السادات قال لى إنه كان هنا منذ خمس سنوات، ويستطيع فى هذه الزيارة أن يرى التغير الملموس والبناء فى كل مكان.. إننى على إيمان وثقة

من أن هذه القلوب المؤمنة.. هذه القلوب القوية ستستطيع أن تحقق أهدافها فى النضال.

لقد قابلت الرئيس "أحمد سيكوتورى" لأول مرة سنة ١٩٦١ - وكنت أتتبع نضالكم تحت قيادته - وحينما قابلته، رأيت فيه التصميم من أجل الحرية.. ورأيت فيه المناضل من أجل العزة والكرامة.. ورأيت فيه الرجل الذى يرفع الصوت عاليًا من أجل حرية إفريقيا، ورأيته بعد ذلك فى مؤتمرات مختلفة، فكان فى كل مؤتمر من المؤتمرات الصوت القوى العالى؛ من أجل الحرية وضد الاستعمار والإمبريالية، ومن أجل وحدة إفريقيا، وقد بدأ الرئيس "سيكوتورى" بفكرة الوحدة الإفريقية حينما زارنا فى القاهرة منذ عدة سنوات، ثم ذهب إلى أديس أبابا بعد ذلك.. كان يبشر بمنظمة الوحدة الإفريقية، واستطاع أن يرى مولد منظمة الوحدة الإفريقية، وهو يرى الآن هذه المنظمة، تسير فى طريق تحقيق آماله وأمانيه.

إننى حينما زرتكم فى هذه الأيام الثلاثة، عرفت سر قوة الرئيس "أحمد سيكوتورى" وسر تصميمه، إنه - أنتم أيها الشعب القوى المناضل - إذا اجتمع الشعب القوى المناضل مع القائد القوى المناضل.. لابد أن يحققوا المعجزات؛ وقد حققتم المعجزات، وأرجو الله أن تحققوا كل المعجزات فى السنين القادمة. عاشت جمهورية غينيا الشقيقة.. عاش الحزب الديمقراطى الغينى.. عاش الرئيس الأخ "أحمد سيكوتورى".

١٩٦٥/١١/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل أقيم فى ساحة الشعب فى مدينة كان كان

فى غينيا ردًا على الرئيس "أحمد سيكوتورى"

■ **الأخ العزيز الرئيس "أحمد سيكوتورى".. أيها الأصدقاء:**

لقد سعدت جدًا بزيارتى لأنحاء غينيا المختلفة، وسعدت جدًا بما رأيته فى كل مكان ذهبت إليه، لقد التقيت بعدد كبير من مجموع الشعب الغينى فى مناطق مختلفة من غينيا، وفى كل مكان ذهبت إليه كانت الروح الثورية هى التى تسود، وهذا يؤكد لى أنك - أيها الأخ العزيز - وشعب غينيا الشقيق ستحققون ماتصبون إليه.

لقد رأيت الروح الثورية فى كل مكان؛ الروح التى حصلت على الاستقلال، ودعمت الاستقلال، وثبتت الحرية.. الروح التى قالت إن الحرية مع الفقر خير من الاستعمار مع الغنى، وأنا أرى وأعرف الفرق بين أيام الاستعمار وأيامكم اليوم، ولن تكون الحرية هى الفقر.. إن الحرية هى العدالة الاجتماعية، مهما حارب الاستعمار، ومهما حاول أن يدس، فإن الحرية لابد أن تحقق التقدم والعدالة الاجتماعية.

وقد رأيت - أيها الأخ العزيز - مستوى المعيشة فى كل مكان ذهبت إليه، وهو يدل على تقدم كبير فى عهد الاستقلال، وإننى على ثقة - بعد الروح

الثورية التى لمستها فى كل مكان - أنكم ستحققون فى وقت قصير؛ ما يعمل على رفع شأن هذا البلد رفعًا كبيرًا.

لقد رأيت اليوم فى الصباح أحد المصانع الحديثة، التى بنيت بعد الاستقلال، وإنى على ثقة أنكم فى المستقبل ستملأون هذا البلد بمئات المصانع.

إن الطريق نحو التنمية ونحو الحياة الأفضل هو خطوة، ولكن يجب أن نسير فى الطريق، ولقد سرتم - أيها الصديق العزيز - مع شعب غينيا فى الطريق السليم.. طريق الاشتراكية وطريق العدالة الاجتماعية، الطريق الذى سرنا فيه فى الجمهورية العربية المتحدة. إننا أيضًا بعد أن تخلصنا من الاستعمار بدأنا بخطوة واحدة وبنينا حتى الآن ألف مصنع، وأنا على ثقة أن هذا هو الطريق الذى ستسيرون عليه.. أهنئكم - أيها الأخ العزيز - بهذا الشعب الثائر القوى، وأهنئ هذا الشعب الثائر القوى، بهذا القائد القوى المناضل.

عاشت الصداقة العربية - الغينية.. عاشت إفريقيا.. عاشت الوحدة الإفريقية.. عاشت الجمهورية الغينية.. عاش الشعب الغينى الثائر.. عاش الأخ الصديق الرئيس "أحمد سيكوتورى".

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/١١/٥

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

بمطار كوناكرى بغينيا

الرئيس: إننا سنواصل جهودنا مع دول عدم الانحياز لحل مشكلة فيتنام، وإننا فى القاهرة على صلة بجميع الأطراف المتصلة بالمشكلة.

سؤال: ما مدى استفادة سيادتكم من زيارتكم لغينيا؟

الرئيس: فى الحقيقة لقد استفدت جدًا من زيارتى لغينيا، فقد التقيت بالشعب الغينى فى مناطق مختلفة، ورأيت الثورة السياسية والاجتماعية الغينية، بعد أن كنت قد تتبعتها بالقراءة.

وإنى لأعبر عن إعجابى الشديد بالشعب الغينى، وأنا على ثقة من أنه سينجح فى تحقيق أهداف ثورته، وقد لمست أثناء الزيارة الصلة الوثيقة بين الرئيس "سيكوتورى" والشعب الغينى.

سؤال: ما موقف الدول غير المنحازة بالنسبة لقضية فيتنام، بعد أن تقرر تأجيل المؤتمر الإفريقى - الآسيوى فى الجزائر؟

الرئيس: إن الجهود المتصلة الآن من أجل حل هذه المشكلة، واعتقد أن العمل على حل هذه المشكلة لا يحتاج إلى دعاية، فنحن مثلاً فى القاهرة على صلة بجميع الأطراف المتصلة بالمشكلة، ورغم هذا سنواصل جهودنا، لإن هذا واجب علينا وعلى دول عدم الانحياز.

وقد عبرنا عن رأينا فى مشكلة فيتنام، فى البيان المشترك عن المحادثات، بين الجمهورية العربية المتحدة وغينيا.

١٩٦٥/١١/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى غينيا

■ فى الحقيقة لقد استفدت جدًّا من زيارتى لغينيا، وقد التقيت بالشعب الغينى فى مناطق مختلفة.. رأيت الثورة السياسية والاجتماعية الغينية، وقد تتبعتها بإثراء.

أعبر عن إعجابى الشديد بالشعب الغينى، وعلى ثقة من أنه سينجح فى تحقيق أهداف ثورته، وقد لمست أثناء الزيارة الصلة الوثيقة بين الأخ الرئيس "أحمد سيكوتورى" والشعب الغينى.

١٩٦٥/١١/٥

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفيين فى كانو قبل مغادرته نيجيريا الشمالية،
أثناء توقفه فى المطار للتزود بالوقود فى رحلة عودته للقاهرة

الرئيس: إننى آمل أن تكون زيارتى القصيرة والممتعة قد أسهمت فى دعم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة ونيجيريا.. وقد بحثت مع رئيس وزراء نيجيريا الشمالية كل شئ. وإن الجمهورية العربية ستفعل كل مافى وسعها لمساعدة نيجيريا الشمالية، وهى على استعداد أيضًا للتعاون تعاونًا تامًا مع الدول الإفريقية الأخرى لصالح الوحدة الإفريقية.

سؤال: ما موقفكم تجاه مشكلة روديسيا؟

الرئيس: يجب ألا يسمح للموقف فى روديسيا بأن يخرج عن نطاق السيطرة، كما يجب أن يكون استقلال روديسيا على أساس حكم الأغلبية، وعلى أساس صوت لكل رجل.

سؤال: ما موقفكم من إسرائيل؟

الرئيس: إسرائيل صنيعة الاستعماريين فى وسط الدول العربية.

سؤال: ما انطباع سيادتكم عن زيارة الصداقة التى قمتم بها إلى غينيا؟

الرئيس: فى الحقيقة لقد استفدت جدًا من زيارتى لغينيا؛ فقد التقيت بالشعب الغينى فى مناطق مختلفة، ورأيت الثورة السياسية والاجتماعية الغينية بعد

أن كنت قد تتبعتها بالقراءة. وإنى لأعبر عن إعجابى الشديد بالشعب الغينى، وأنا على ثقة من أنه سينجح فى تحقيق أهداف ثورته، وقد لمست أثناء الزيارة الصلة الوثيقة، بين الرئيس "سيكوتورى" والشعب الغينى.

سؤال: ما موقف الدول غير المنحازة بالنسبة لقضية فيتنام، بعد أن تقرر تأجيل المؤتمر الإفريقى - الآسيوى فى الجزائر؟

الرئيس: فى رأيى أن الجهود متصلة الآن من أجل حل هذه المشكلة، وأعتقد أن العمل على حل هذه المشكلة لا يحتاج إلى دعاية، فنحن مثلاً فى القاهرة على صلة بجميع الأطراف المتصلة بالمشكلة، ورغم هذا سنواصل جهودنا؛ لأن هذا واجب علينا وعلى دول عدم الانحياز، وقد عبرنا عن رأينا فى مشكلة فيتنام فى البيان المشترك، عن المحادثات، بين الجمهورية العربية المتحدة وغينيا.

١٩٦٥/١١/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر عابدين فى حفل العشاء تكريمًا لرئيس وزراء بلغاريا

■ ضيفنا العزيز الرئيس "تيودور جيفيكوف":

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسم الاتحاد الاشتراكى العربى الممثل لتحالف قوى هذا الشعب، وباسم اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، يسعدنى أن أرحب بك الليلة معنا هنا فى القاهرة مناضلاً عظيمًا من مناضلى الحرية، وممثلاً لنضال عظيم؛ من أجل تحقيقها وتوكيد انتصارها. إن الشعب المصرى تابع منذ وقت بعيد كفاح الشعب البلغارى لإثبات ذاته القومية، وتحمل فى سبيل ذلك أشق التضحيات.

وفى السنوات القريبة.. فإن الشعب المصرى تابع باهتمام النضال العنيد، الذى أخذ به الشعب البلغارى منذ ثورته الحديثة؛ لكى يعطى لوجوده القومى بعدًا اجتماعيًا عميقًا، بثورة سنة ١٩٤٤، التى أصبحت بلغاريا بعدها بين الدول الطلائع فى حركة التطوير الثورى؛ التى تضم الآن عددًا كبيرًا من الشعوب المتطلعة للنمو والتقدم.. هذه الحركة التى هى - فى واقع الأمر - أبرز السمات فى هذه الحقبة المعاصرة من الزمان، وقد انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة قوى العدوان الفاشى الإرهابى.

ولا يعنى ذلك أن حركة التطور تواصل الآن شق طريقها بسهولة، فإن الاستعمار - بكل أشكاله، والذى كانت قوى العدوان الفاشى الإرهابى صورة من صوره اليائسة فى مرحلة من المراحل - مازال يمارس ضغوطه بصور مختلفة، ومازال على استعداد للانقضاض كلما واتته الفرصة، أو كلما تزايدت أمامه مقاومة المؤمنين بالحرية.

وإن هذا الشعب المصرى - الذى يرحب بك الليلة على أرضه - ليشرفه أنه تحمل بأمانة وبجد مسئولية التصدى لانقضاضة استعمارية، وتمكن من انتزاع النصر، وسط ظروف صعبة لنفسه ولآماله، ولصالح الشعوب المتطلعة إلى تطوير حياتها ولآمالها.

ويذكر الشعب المصرى فى ذلك الصدد وقفة الشعب البلغارى إلى جانبه - مساندة وتأييدًا - خلال معركة السويس الصعبة والمجيدة.

الضيف العزيز الرئيس "تيودور جيفيكوف":

إننا نعتز بوجه خاص بحرصك أن تبدأ بزيارة الجمهورية العربية المتحدة فى مطلع زيارات عديدة، يتضمنها برنامجك فى الفترة المقبلة، وإننا لنتمنى أن تتيح لك الأيام التى ستقضيها بيننا فرصة للتعرف - على الطبيعة - إلى العمل الخلاق الذى يقوم به الشعب المصرى منذ ثورة ٢٣ يوليو؛ التى تمكن فيها من إسقاط دولة تحالف الإقطاع ورأس المال مع الاستعمار ضد الحقوق المشروعة لجماهير الشعب المصرى، والتى أقام بعدها دولة تحالف قوى الشعب العامل التى استردت الأرض من الإقطاع، واستردت المصالح المالية الوطنية من براثن الاستغلال الطبقى والاحتكارى الأجنبى، ووضعت موضع التنفيذ خطة طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفتحت بذلك طريقًا رحبًا للديمقراطية السياسية والاجتماعية، كما أنها مكنت الشعب المصرى من تمييز حقيقة وجوده القومى بوضوح، وَعِىَ معه وتصرف نضاليًا باعتباره جزءًا من أمة عربية واحدة، يربطها ماض وحاضر ومستقبل واحد.

وإذا كان الاستعمار - نفس العدو القديم - يرى الخطر على مطامعه، وعلى قواعده، وعلى أدواته فى المنطقة؛ وإسرائيل أولها، من زحف حركة القومية العربية.. فإننا نثق فى حتمية انتصار الشعوب المتمسكة بمبادئها، والمستعدة لمواجهة الخطر فى كل يوم؛ دفاعًا عن قضية الحرية، ودفاعًا عن ترابها الوطنى المقدس.

الضيف العزيز "تيودور جيفيكوف":

إن مواقف كثيرة دفاعًا عن حرية الشعوب وأمنها وحقوقها فى التقدم والازدهار.. جمعتنا فى كل فرصة دعت المطالبين بعالم أفضل إلى التجمع؛ دفاعًا عن مطلبهم الإنسانى الشريف.. لقد وقفنا معاً نتعاون من أجل السلام، ومن أجل التعايش السلمى، وضد أخطار الرعب الذرى، وفى نصرة الثورة الوطنية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وفى تدعيم الأمم المتحدة، واحترام حقوق الإنسان، وفى الجهود المنصفة المبذولة لوضع التعاون الاقتصادى الدولى والتجارة الدولية على أساس عادل وسليم، وفى الدعوة والعمل المباشر إلى الامتناع عن أساليب القوة، وشجب العدوان على الشعوب تحت أوهام التصور بالقدرة على عرقلة تقدمها، وتعويقها عن تقرير مصيرها بالحرية والكرامة والأمان.

أيها الضيف العزيز:

إننا لنثق فى أن هذه الزيارة سوف تؤدى إلى نتائج هامة فى توثيق علاقاتنا، وتدعيم جهودنا المشتركة، وإننا لندرك دائماً أنه لا شىء ينمى التقارب ويوثقه مثل اللقاء المباشر. ولقد أتيح لشعبنا فى الفترة الأخيرة أن يرى المعرض، الذى أقيم أخيراً فى القاهرة، ومنه استطاع أن يطل على صورة مشجعة للتقدم البلغارى، حققها العمل والصبر الطويل، والتجاوب السريع مع التحديات والظروف المتغيرة، ثم جاءت زيارتك جسرًا مباشرًا فى علاقاتنا، ونحن نتمنى - فى نفس الوقت - أن تمكنك هذه الزيارة من أن تطل على صورة للتقدم

العربى الذى يحققه عمل الشعب المصرى، وصبره، وتجاوبه السريع مع التحديات والظروف المتغيرة، ونحن نثق فى نفس الوقت أن ذلك كله وغيره سوف يفتح فى العلاقات العربية - البلغارية أبوابًا جديدة عريضة، تفضى إلى آفاق خلاقة ومثمرة.

أيها الأصدقاء:

إنى أدعوكم للوقوف معى تحيةً لضيفنا وصديقنا العزيز الرئيس "تيودور جيفيكوف" والسيدة الكريمة قرينته، والوفد الممتاز الذى صحبه إلى هنا.. كذلك أدعوكم إلى الوقوف تحية للصداقة بين الشعب البلغارى والشعب المصرى فى الجمهورية العربية المتحدة.. كذلك أدعوكم إلى الوقوف تحية لكل المبادئ، والجهود النضالية، والانتصارات التى يعمل الشعبان لها، ولتحقيقها لخيرهما، وللتقدم والسلام فى العالم.

١٩٦٥/١١/١٨

مناقشات الرئيس جمال عبد الناصر

والشباب الذين حضروا معسكر تدريب قيادات الشباب فى حلوان

■ أنا مش عايز أخطب.. أنا عايز أتكلم معاكم، وبعدين عايز أوضح لكم أى نقط غامضة تكون موجودة: إما نتيجة المناقشات اللى حصلت هنا فى المعسكر، أو نتيجة أى مناقشات حصلت فى البيت أو فى أى مكان آخر. المفروض طبعًا ان كل يوم فيه أعمال، وهذه الأعمال موضع مناقشة، كل واحد بيصحى الصبح بيتكلم.. كلنا بنصحى الصبح بنتكلم.. بنقرا الجرايد بنتكلم.. بنشوف الأعمال اللى بتجرى وبنعلق عليها، وكل واحد بيعلق عليها. مش معنى هذا التعليق أبداً إن هو غير موالى، أو إن هو مضاد للثورة.. أبدًا، يعنى أنا الصبح بامسك الجرايد وباعلق، وباشوف حوادث باعلق، باشوف حاجات باعلق، يمكن مش باعلق بالكلام لكن باعلق بالفكر، كل واحد بيعلق وكل واحد بيتكلم.

فرصة النهارده تكون فيه أمور غامضة ممكن نتكلم فيها.. قبل ما نبتدى فى وضع هذه الأمور، كل واحد فيكم وأنا باتكلم بيفكر إيه هى الأمور الغامضة عليه وعايز يعرفها، وأنا مستعد أوضح لكم هذه الأمور.

بنقول النُهارده إن احنا عملنا الأساسى هو بناء الاتحاد الاشتراكى.. احنا فى السنة اللى فاتت استطعنا إن احنا نبنى جزء كبير من التنظيم السياسى، اللى نَصْ عليه فى الميثاق اللى هى طليعة الاشتراكيين.. التنظيم السياسى نكون فى خلايا فى داخل الاتحاد الاشتراكى، ولم نعلن عنه إعلان كامل؛ لأن احنا كنا عايزين

نختبر كل الناس، واستطيع النهارده أقول إن فيه هيكل للتنظيم السياسى موجود؛ لكى يقوم عليه الاتحاد الاشتراكى - الوزراء الجدد كلهم اللى دخلوا فى الوزارة الجديدة من أعضاء التنظيم السياسى.. أعضاء التنظيم السياسى فيهم عمال، وفيهم مثقفين، وفيهم فلاحين، وفيهم رأسمالية وطنية. أعضاء التنظيم السياسى كلهم اشتراكيين.. طبعًا الرأسمالية الوطنية هنا إذا كانت تؤمن بالاشتراكية إيمان كامل، ناخده معانا فى التنظيم السياسى بيمثل العناصر القيادية.

العملية التانية اللى النهارده بنشتغل فيها هى عملية الشباب، والشباب هو العمود الأساسى فى الاتحاد الاشتراكى، ودا السبب اللى من أجله أنا طلبت آجى أشوفكم النهارده، وأشوف التجربة اللى ماشيين فيها لبناء الشباب. وأنا أعتقد إن احنا عندنا الشباب واعى، وقد يكون فكره غير واضح وضوح كامل، ولكن بالتنظيم وبالإيضاح نستطيع فعلاً إن احنا نخلق قوة كبيرة جدًا تحمى المجتمع بتاعنا اللى بنبنيه، وتحمى الاشتراكية، وتحمى الأفكار اللى جمعها الميثاق.

الاشتراكية بتاعتنا اشتراكية تنبع من ظروفنا.. والاشتراكية هى القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، القضاء على الاستغلال بكل أنواعه، وفى نفس الوقت إيجاد مجتمع الرفاهية بأى وسيلة من الوسائل.. مانقدرش نقول اشتراكية واحنا ماعندناش الخطط لبناء مجتمع الرفاهية، وماعندناش التقدم من أجل بناء مجتمع الرفاهية. دى الاشتراكية ببساطة، مانعقدش الاشتراكية، ومافيش بابوية فى الاشتراكية، مافيش نصوص جامدة ولا نصوص ناشفة، أبداً.. فيه أفكار احنا أخدناها من ٥ سنين ومن ٦ سنين ومن ٧ سنين، بنقرا عليها النهارده، إن فيه بلاد بتحاول إنها تاخدها وإنها تطبقها.

احنا ابتدينا، مانقلناش من حد حاجة، ولكن ابتدينا معتنقين مبادئ، القضاء على الاستغلال والحرية؛ الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، معنى هذا إن لايمكن إن احنا نقيم حرية سياسية إلا إذا كانت هناك حرية اجتماعية، طالما هناك استغلال وطالما هناك سيطرة إقطاع وطالما هناك سيطرة رأس مال لا يمكن نقول أبداً إن فيه حرية فى البلد؛ لأن الراجل اللى مش محتكم على لقمة عيشه،

والراجل اللى مش محتكم على عمله لا يمكن أن يكون حر، مش محتكم بواسطة مين؟ الاستغلال وبواسطة الإقطاع.

قد يقال الدولة هى التى تتحكم والتى تملك، ولكن الدولة ليست مستغلة.. الدولة مش فرد مستغل، اللى بيقوموا بالقيادة ليسوا أفراد مستغلين؛ لأن هذه الملكيات ملك للشعب، الأرباح بتروح للشعب.. فى النظام الإقطاعى أو النظام الرأسمالى هذه الملكيات ملك لأفراد، الأرباح بتروح لهؤلاء الأفراد، وهؤلاء الأفراد كل ما تزيد أرباحهم يبقوا عايزين أرباح أكتر. إذًا لا يمكن أن تكون هناك حرية سياسية أو حرية فردية – مهما قيل عن الحرية – طالما كان هناك استغلال، وطالما كان هناك إقطاع.. وطالما كان هناك تحالف بين الإقطاع والاستغلال الرأسمالى لابد أن يكون للاستعمار نفوذ، وبهذا بتكون الحرية السياسية كلمة فى الهواء ضائعة، ما هى الحرية السياسية للفلاح، اللى بيخدم عند الإقطاعى؟ واللى الإقطاعى يقدر يطرده من أرضه فى أى لحظة؟ ليست له حرية سياسية.

ما هى الحرية السياسية للفلاح اللى وزعت عليه الأرض اللى اتاخدت من الإقطاعى؟ هذا الفلاح اللى أصبح مالك لقطعة أرض عنده حرية سياسية يستطيع أن يقول أيوه ويستطيع إنه يقول لأ؛ لأن لن يتحكم فيه إنسان، ولن يطرده من أرضه إنسان لأن الأرض دى ملكه.

ما هى الحرية السياسية للعامل الخاضع لرأس المال المستغل؟ هذه الحرية السياسية مفقودة كلية؛ لأن صاحب العمل يستطيع أن يقضى عليه قضاء كامل. ما هى الحرية السياسية للعامل اللى بيعمل فى مصنع ملك للشعب؟ هذا العامل عنده الحرية السياسية الكاملة، وعنده الحرية الاجتماعية كاملة. ما هى الحرية؟ الحرية أن تكون هناك إمكانية للشخص إنه يقول رأيه بوضوح ورأيه بصراحة، والحرية إن الشخص مايكونش خاضع للاستغلال بأى حال من الأحوال.. الطريق اللى احنا ماشيين فيه طريق تطوير المجتمع الرأسمالى الإقطاعى، اللى احنا كنا فيه، اللى كان خاضع للاستعمار إلى مجتمع مستقل تخلص من

الاستعمار، إلى مجتمع اشتراكى تخلص من الاستغلال.. هو دا الطريق إلى الحرية.

علشان نبنى الاشتراكية لازم نحقق دا، وفى نفس الوقت بنبنى علشان نقيم مجتمع الرفاهية؛ المجتمع اللى كل واحد بيجد فيه عمل، وكل واحد بيجد فيه حياة كريمة، وكل واحد بيجد فيه حياة شريفة.

النهارده استطعنا إن احنا نصل ونحقق جزء من هذا الهدف؛ لأن احنا ضاعفنا الدخل القومى.. ضاعفنا الإنتاج، سرنا فى ميادين مختلفة، ولكن هل حققنا هذا الهدف؟ لأ لم نحقق هذا الهدف تحقيق كامل؛ لأن دا عايز وقت، وعايز عمل طويل؛ علشان نقوى قوى الإنتاج.. ونزيد من قوى الإنتاج فى بلدنا بحيث إن احنا نستطيع أن نفى بمتطلبات كل فرد من أبناء هذا الشعب.

بالنسبة للمؤامرات: احنا علينا مؤامرات من أول الثورة.. لم تنته المؤامرات، مافيش سنة مرت فى الـ١٤ سنة دول بدون مؤامرات، احنا متعودين على المؤامرات، وطالما احنا نعمل ضد الاستعمار وضد الرجعية، وضد تحالف الاستعمار مع الرجعية يبقى لازم يكون فيه مؤامرات، ومش شىء غريب أبداً أن تكون هناك مؤامرات.

حزب الإخوان المسلمين تآمر علينا فى أول الثورة، وتآمر أيضًا بعد هذا طوال هذه السنين، كون هذه المؤامرة انكشفت، وإنهم اعتقدوا إنهم يقدروا يعملوا حاجة، وتجرأوا فى خططهم أكتر.. كونها انكشفت، انكشفت إزاى؟ فيه واحد جِه بلغ، واحد مواطن جِه بلغ عن العمليات اللى بتتعمل وبهذا انكشفت هذه المؤامرة. دا مايِزْعِجْناش ولكن بيزيدنا إصرار، ويزيدنا عزيمة على أن نعمل على تثبيت القواعد الاشتراكية.. قواعد الحرية السياسية والحرية الاجتماعية؛ لأن حزب الإخوان باستمرار هو حزب رجعى متحالف مع الرجعية، أخدوا فلوس من الرجعية، بل عملوا مع القوى الاستعمارية؛ علشان الحقد اللى فى نفسهم ضد هذه

الثورة، ولم يتورعوا انهم يستخدموا كل الأسلحة الموجودة؛ الناس اللى موجودين بره تعاونوا مع الرجعية وتعاونوا مع الاستعمار.

مَاتْهِمِّناش أبداً هذه المؤامرات، الاغتيالات.. إذا استطعنا فعلاً إن احنا نبنى الجيل الجديد، اللى يستطيع أن يقود مايهمناش الاغتيالات، الاغتيالات وخطط الاغتيالات ماتخوفناش، مَاتْخَلّيناش ندخل بيوتنا وندخل تحت السرير والواحد يخاف يطلع من بيته.. أبدًا.. كل واحد احنا بنطلع، وكل واحد عمره مقدر حيموت إمتى واحنا مابنخافش، ولكن اللى يخوفنا إن ماتكونش فيه قيادات. انتم النهارده بتمثلوا عنصر جديد للقيادات.. طليعة الاشتراكيين بتمثل عنصر جديد للقيادة موجود، النهارده البلد فعلاً فيها قيادات، قيادات فى الشباب، وقيادات فى الجهاز السياسى إذا اغتالوا جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعلى صبرى فيه ناس منكم.. فيه ناس من الطليعة.. طليعة الاشتراكيين حيطلعوا ويقودوا.. فيه ناس موجودين يقودوا.

يمكن أنا اتكلمت من سنتين، وقلت أنا غير مطمئن على القيادات فى المستقبل، النهارده باقول إن أنا مطمئن على القيادات، طليعة الاشتراكيين فيها قيادات، الشباب النهارده فيهم قيادات، بتقعدوا.. بتدرسوا.. بتضيعوا وقت وعن إيمان.

الشباب حَنِدِّيلُه امتيازات، منظمة الشباب حَنِدِّيها امتيازات، فى الكليات العسكرية حنفضل الطلبة اللى موجودين فى منظمات الشباب؛ لأن الشخص اللى بييجى يقعد ١١ يوم أو ١٢ يوم و٣ أسابيع و٥ أسابيع علشان يبقى عنده وضوح فكرى، احنا محتاجين للى عنده وضوح فكرى فى قواتنا المسلحة وفى الأماكن المختلفة. برضه بالنسبة للشباب الاشتراكى فى العمل حنديهم امتيازات، فى الوظائف بيكون لهم أحقية وبيكون لهم أفضلية، ولازم العمل من أجل القيادة ومن أجل قيادة الشباب، لازم تقدر، وأنا لا أعتبر دا امتياز، ولكن أعتبره حق للشباب اللى بيدخل ويكون عنده وعى فكرى، ويكون عنده إصرار على القيادة، فى مجالات الشباب المختلفة.

(صورة شاملة للمناقشات الواسعة، التى دارت بين الرئيس جمال عبد الناصر والشباب الذين حضروا معسكر تدريب قيادات الشباب فى حلوان).

الرئيس: أنا عايز تتكلموا بصراحة ماحَدِّش ينكسف من حاجة، اللى عايز يسأل أى سؤال يهمنى أننى أسمع الأسئلة اللى بتوجه لكم بره؛ علشان لما تتسألوا بره تقدروا تجاوبوا.

وأنا حانظم لكم عملية الأسئلة بدل الورق، الصف الأول نبتدى من اليمين، مين عايز يسأل؟

سؤال: ما نتائج زيارة المشير عبد الحكيم عامر لفرنسا؟ وما الاتفاقيات التى تمت بيننا وبين فرنسا؟ وما الفائدة التى حتعود علينا وعلى الدول العربية من هذه الزيارة؟ وهل محتمل يحصل نفس الشىء مع إنجلترا؟

الرئيس: بالنسبة لعلاقاتنا بالدول، احنا بنمد يدنا بالصداقة لجميع الدول.. نمد يدنا بالصداقة لأمريكا، وإنجلترا، وفرنسا، وروسيا، والصين، وكل الدول.. دا مبدأ أساسى، ولكن بلا قيد ولا شرط.

علاقتنا طبعاً ساءت مع إنجلترا ومع فرنسا، بعد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦، وسرنا فى تحسين العلاقات مع إنجلترا ومع فرنسا، وحصلت محادثات طويلة، ووصلنا فى محادثاتنا مع فرنسا إلى أنهم وجهوا دعوة للمشير عبد الحكيم عامر؛ علشان يقوم بمحادثات مع الرئيس "ديجول"، ولم تكن هناك عقبات أبدًا فى طريقنا. مافيش طبعًا اتفاقيات محددة. إذا كنا عايزين صداقة مش معناها أننا نروح نطلب طلبات أو نعقد بالضرورة اتفاقيات، ومثلاً رجع من هناك، وهو يشعر بأن الرئيس "ديجول" رجل مخلص فى مد يد الصداقة لنا. ودا بيترتب عليه فى المستقبل تطوير العلاقات، بيننا وبين فرنسا فى جميع المجالات.

نفس الشئ حصل مع إنجلترا.. دارت محادثات طويلة مع إنجلترا، ولكن هم فضّلوا بدل ما يدعو حد من عندنا إنهم يبعتوا حد من عندهم، وقرروا

إنهم يرسلوا وزير الخارجية أولاً بعد ما جَتْ حكومة حزب العمال. ولكن بالنسبة لمشكلة عدن، واحنا طرف فى مشكلة عدن، تراجعوا فى كلامهم، ثم بعد هذا قرروا إنهم يرسلوا وزير الدولة للشئون الخارجية "جورج طومسون"، واحنا وافقنا على هذا، ووصل "طومسون" إلى القاهرة، وكان مفروض أنه يقابلنى ويعمل محادثات معايا؛ من أجل تحسين العلاقات ومن أجل عدن أيضًا. يوم ما وصل "طومسون" مصر أصدرت الحكومة البريطانية قرارًا بإيقاف الدستور فى عدن وبطرد الحكومة؛ إذًا حَطُّونا أمام وضع مُعادى، والناس اللى جايين يتكلموا معانا على عدن قرروا هم قرارهم بالنسبة لعدن.. عدن بلد عربى والجنوب العربى.. بلد عربى، واحنا بنؤيد الحركة الوطنية الموجودة هناك.

كانت النتيجة أننا قررنا أن نلغى الاجتماع، اللى كان مفروض أن يكون مع "جورج طومسون"؛ احنا اعتبرنا أن هذه الخطوة من بريطانيا موجهة لنا أولاً؛ علشان تثبت للعالم وللعالم العربى اننا فى حاجة إلى بريطانيا.. واننا فى سبيل الحاجة إلى بريطانيا مستعدين أن نضحى بمبادئنا، احنا مش مستعدين نضحى بمبادئنا فى سبيل أية منفعة ذاتية.

وبعدين فيه مسألة لازم تبقى واضحة أمامنا.. نحن لسنا فى حاجة إلى أحد.. نحن نطلب التعاون مع الجميع على أساس التكافؤ والمبادئ، وبعدين محدش بيدينا مصانع حسنة أو معونة.. المصانع كلها اللى بناخدها، بناخدها بتسهيلات ائتمانية وقروض، وبندفع ثمنها، وبندفع عليها فوائد.

بالنسبة للدول الشرقية بندفع عليها فوائد ٢%، والدول الغربية بندفع عليها فوائد ٦% و٧%؛ يعنى بندفع للدول الغربية ثمن المصنع مرتين، أعتقد أن الكلام واضح.

طبعاً بالنسبة للدول الغربية مش موافقة أبدًا على سياسة الاشتراكية وعلى سياسة التأميم، وفى كلام ممكن يتقال: لماذا لا نحسن علاقاتنا أكثر مع دول الغرب؟ ليه علاقاتنا طيبة مع دول الشرق ومش طيبة مع دول الغرب؟

دول الشرق بتأيدنا فى كل شىء، دول الشرق بتدينا سلاح، دول الغرب منعت عنا كلية السلاح، وبتدى إسرائيل السلاح، ألمانيا الغربية إدت إسرائيل أسلحة سرًا.. هدية، إدتهم أكثر من ٢٠٠ دبابة، وطيارات، وعربيات مدرعة، ومدافع، دول الغرب أيضاً بتحمى إسرائيل.. أو أكثر دول الغرب نجدها من وراء إسرائيل. وأخيراً "جورج طومسون" نفسه لما كان موجود فى إسرائيل، قال: إن بريطانيا ستقف مع إسرائيل فى حالة أى خطر يهددها من الدول العربية.. كل دى عوامل موجودة بالنسبة للغرب.

الشرق فى جميع القضايا مؤيدنا؛ بالنسبة لفلسطين مؤيدنا.. بالنسبة للقروض بيدينا.. بالنسبة للسلاح بيدينا، وبناخد سلاح بثمن مخفض.. مصلحتنا هى اللى بتقرر مين صديقنا؛ وصديقنا هو اللى بيراعى مصلحتنا.

أما اللى بينحاز لإسرائيل، وعايز يقيم استعمار جديد فى البلاد العربية أو عايز يُبقِى على الاستعمار القديم فى البلاد العربية، واللى غير سعيد بالاشتراكية اللى بتقوم بين ربوع بلادنا؛ لا يمكن أن نفرض عليه الصداقة فرض.. زى ما قلت فى الأول: إن مبدأنا أن نمد يدنا بالصداقة إلى جميع دول العالم.

سؤال: بالنسبة لقضية فلسطين، هل هناك خطة للقضاء على إسرائيل؟ ومتى سيتحقق أملنا فى استرجاع فلسطين؟ ونحن نطالب وأطالب باسم هذا الشعب.. باسم هذا الشباب الموجود فى هذه القاعة، بدورنا الذى

نستطيع أن نقوم به خير قيام بالثقة، التى وضعت فينا، نطالب بأن نقوم بدورنا الفعال فى هذه القضية، ونحن نطالب باليوم، الذى نقف فيه لندافع عن فلسطين ونحطم إسرائيل ونعيد فلسطين دولة عربية فى الوطن العربى، ونخلع هذه الشوكة من وسط الجسد العربى بقيادتكم وبتوجيهكم، وبالخطة التى تضعونها للقضاء على إسرائيل.

الرئيس: طبعًا هدفنا هو عودة حقوق شعب فلسطين كاملة.. يعنى هدفنا هو القضاء على إسرائيل، احنا فى مؤتمر القمة العربى الأول؛ اللى انعقد من أجل فلسطين، واللى كان الهدف منه أن تكون هناك وحدة عمل؛ من أجل فلسطين.. حددنا هدفنا فى قسمين؛ هدف عاجل؛ وهو أن تستكمل القوى الدفاعية العربية، وهدف قومى؛ وهو القضاء على إسرائيل واستعادة حقوق شعب فلسطين.

أستطيع أن أقول النهارده بعد مؤتمر القمة الأخير: إن احنا عملنا عمل كبير من أجل تحقيق الهدف الأول؛ اللى هوه إيجاد القوى الدفاعية بالذات بالنسبة للأردن وسوريا ولبنان؛ لتكون قادرة على مواجهة أى عدوان إسرائيلى.

طبعًا تعرفوا أن السبب الأساسى فى الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى أن الدول العربية لم تكن قادرة على حرية العمل، فى داخل أراضيها.

وطبعًا تعرفوا قضية تحويل نهر الأردن، وقصة مندوب سوريا فى اجتماع رؤساء هيئة أركان حرب اللى قال فيه: إن سوريا لن تستطيع أن تحول روافد الأردن فى أرضها حتى لا تقوم إسرائيل بعمل عدوانى؛ دا اللى دفعنا إلى الدعوة لعقد مؤتمر القمة الأول، وبعدين استطعنا فى مؤتمر القمة الأول أن نعمل خطة، واستطعنا أن نجمع ١٥٠ مليون جنيه لتسليح الأردن وسوريا ولبنان؛ حتى يمكن أن يستكملوا قواهم الدفاعية.

بعد كده فى مؤتمر القمة الأخير استطعنا أن نجمع ٢٠٠ مليون جنيه أيضًا لتقوية سوريا والأردن ولبنان؛ وبهذا نستطيع أن ننتقل من المرحلة الدفاعية إلى المرحلة الهجومية.

عندنا خطة، ولكن لست فى حِلٍّ أن أقول لكم الخطة.. أبقى باقولها لإسرائيل، وأرجو أن نستطيع السير فى وحدة العمل العربى حتى نحقق الحرية لفلسطين، وحتى نستعيد حقوق شعب فلسطين. إسرائيل مش عملية سهلة.. إسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، أى عمل ارتجالى معناه إن إسرائيل حتكسب، ولابد أن يكون العمل مدروس وكامل وثورى.. لابد أن يكون العمل مضمون النجاح ١٠٠%؛ وبهذا نحقق الهدف ولا نكرر ما حصل فى سنة ١٩٤٨.

أنا النهارده أكثر تفاؤلاً مما كنت قبل مؤتمر القمة الأخير، وأنا قلت فى مؤتمرى القمة الأخيرين: دا أخطر مؤتمر، وإنى أنا متفائل وفعلاً دا كان أخطر مؤتمر، وبكل أسف ماقدرش أقول لكم الحاجات اللى وصلنا إليها فى هذا المؤتمر؛ ولكنها على درجة كبيرة من الخطورة، وفى الطريق الصحيح.. فى الطريق السليم؛ من أجل استعادة حقوق شعب فلسطين.

سؤال: أنا سمعت - وأنا فى المعسكر هنا - إن فيه رسالة شخصية وردت للسيد الرئيس من الرئيس الأمريكى "جونسون" علشان التدخل لحل مشكلة فيتنام، وبعدين مَاسْمعْنَاش عن الدور اللى اتعمل فعلاً علشان حل مشكلة فيتنام، واحنا بندعو للسلام، ودعوتنا دعوة سلام.

الرئيس: أولاً مَا وَصَلْتْنِيش رسالة من الرئيس الأمريكى علشان فيتنام، ولكن حصلت اتصالات معنا من عدة دول لكى نتدخل لحل مشكلة فيتنام أو نتوسط رسميًّا. احنا لغاية دلوقت لم نقبل الوساطة رسميًّا؛ لأن قبول الوساطة رسمياً قد يعطى نوع من الدعاية، ويمكن بعد كده لن نتمكن من المساعدة فى حل المشكلة، ونحن على اتصال بجميع الأطراف.. على اتصال بالصين.. على اتصال بالاتحاد السوفيتى.. وعلى اتصال بفيتنام

الشمالية، وفى نفس الوقت على اتصال بالدول الغربية؛ سواء الولايات المتحدة أو بعض الدول الغربية الأخرى، ولكن فى رأينا أن الوقت حتى الآن غير مناسب للإعلان عن القيام بالوساطة؛ خصوصًا ونحن لا نرى فرصة فى الوقت الحاضر لإمكانية النجاح السريع.

وإذا كنا من اتصالاتنا نصل إلى الاعتقاد بأن الوساطة لها فرصة نجاح، فسوف نعلن قبولنا للوساطة رسميًا ونتدخل، ومع ذلك فكوننا بنتصل مع جميع الأطراف، معناه إننا بنعمل من أجل الوساطة؛ ولكن لازالت قضية فيتنام قضية معقدة جداً؛ الأمريكان لهم رأى ولهم شروط، وفيتنام الشمالية لها رأى ولها شروط، والصين لها رأى ولها شروط، والأوضاع العالمية كلها لها ظروف دقيقة ومعقدة.

سؤال: بالنسبة للجيش الموحد اللى أنشئ بعد مؤتمرات القمة العربية، عرفنا بعد كده إن بورقيبه قال: إننا يجب إن احنا نتفاهم مع إسرائيل بالتفاوض، ومافيش داعى للحرب؛ ومعنى كده إنه مافيش قوات من جمهورية تونس موجودة فى الجيش الموحد، فنعمل إيه علشان نشرك شعب تونس نفسه فى تحرير فلسطين، وإرجاع الحق السليب؟

الرئيس: أولاً الكلام اللى قاله بورقيبه كلام كان للبيع علشان ياخد ثمن، وبورقيبه فى هذا لم يكن إلا عميل وخادم للاستعمار والصهيونية، وراجل فاقد الثقة فى قدرة وقوة الأمة العربية.. لغاية دلوقت هو بيقول: إننا لازم نكون أذيال للغرب؛ لأنه لا قيمة لنا إلا إذا كنا تابعين للغرب. فشخص هذا رأيه بيكون وجوده بره المجموعة العربية، أحسن من وجوده فى داخل المجموعة العربية؛ لأنه سيكون فى داخل المجموعة العربية بالنسبة لقضية فلسطين دائمًا طابور خامس، يأجَّرُوهُ فى أى وقت بخمسة مليون دولار أو بعشرة مليون دولار، علشان يلَخْبَط الموضوع.

إيه اللى نعمله بالنسبة لتونس؟ دا موضوع مش بتاعنا.. حكومة تونس طلعت بيان فى مؤتمر القمة الأخير، أننا نسعى إلى السيطرة على البلاد العربية، ونريد أن نفرض عليها رأينا. ودا كلام كله غير حقيقى وترديد للدعاية الاستعمارية والدعاية الصهيونية، اللى كانت موجودة باستمرار ضدنا، ولكن شعب تونس شعب عربى، لم يستطع الاستعمار الفرنسى أن يقضى على عروبته - بأى حال من الأحوال - فَدَهْ واجب الشعب التونسى. وبرضه أقدر أقول إن تونس بعد استقلالها قواتها المسلحة لازالت قوات ضعيفة، وإن بورقيبه بعد الاستقلال شَتَّتْ جيش التحرير، وقتل عدد من قادته؛ لأنه كان باستمرار خايف من جيش التحرير؛ ولكن فى المستقبل أنا على ثقة أن شعب تونس، حيكون مع الشعب العربى بالنسبة لقضية فلسطين.

سؤال: سيادة الرئيس.. احنا بحكم الاحتكاك فى العمل اليومى، بنجد ناس يتشدقوا بفلسفات فيها سَفْسَطة، بيقولوا إنه الحافز الفردى فى المجتمع الرأسمالى أقوى منه فى المجتمع الاشتراكى، واحنا بنتكلم معاهم كثير وبعدين بنبص نلاقى كلام منهم؛ يقولوا إن حتى سيادة الريس وصوله إلى هذا المركز، كان نتيجة صراع فى المجتمع.. صراع الحافز الفردى فى حياة الفرد فى المجتمع الرأسمالى.. بيجد نفسه فى صراع طبقى فيقوى الحافز الفردى عنده، وبيصل إلى أعلى المستويات، وبيستدلوا على كده بأن سيادة الريس وجد فى مجتمع رأسمالى، وفى مجتمع إقطاعى.. هذا الصراع الطبقى الموجود، هو اللى كان حافز قوى العوامل الشخصية والنفسية فى سيادة الريس فوصل به إلى قيادة هذا المجتمع العربى.

الرئيس: الموضوع الخاص اللى ماكانش أبدًا موضوع شخصى ولا موضوع حافز فردى. أنا طلعت يوم ٢٣ يوليو، وكان احتمال إنى ما أرجعش بيتنا، أكبر من احتمال انى أرجع بيتنا.. (تصفيق حاد) وأنا وعبد الحكيم انقبض

علينا ليلة الثورة وانحطت المدافع الرشاشة فى بطننا.. (تصفيق حاد) ولكن ربنا ستر طلع اللى قبضوا علينا ناس من بتوعنا.. ناس من قوات الثورة، لو كانوا من التانيين كانوا خلصوا علينا؛ إذًا ثورة ٢٣ يوليو لم تكن نتيجة طموح شخصى أو حافز فردى، وماحدش فينا أبدًا فكر إنه حيحكم أو حيتولى منصب؛ ولكن كنا طالعين.. وأخر كلام قلناه فى أخر اجتماع إن احنا ممكن ننجح، ولكن إذا مانجحناش يكون شرف لهذا الجيل انه يقول فى المستقبل إن فينا ناس لم يرضوا بالحالة، اللى كنا فيها وخرجوا وقدموا أرواحهم وضحوا، ويكون دا مثل للمستقبل للأجيال القادمة؛ علشان تخرج وتضحى.. (تصفيق).

واحنا طبعًا لم يكن الموضوع أبداً حافز شخصى ولا دافع شخصى؛ لأننا كنا فى مجتمع رأسمالى، ولكن الموضوع كان مبادئ وكان مثل عليا.. الموضوع لو كان حافز شخصى... احنا كنا فى الجيش، وأنا كنت بكباشى فى الجيش؛ كنت باخد ماهية كويسة، وكان عندى عربية، وكان عندى بيتى، وعندى عيلتى، وعندى أولادى، وعايش عيشة أحسن من ٩٩% من الشعب قبل الثورة.. إذا كان موضوع شخصى، أنا كنت أفضل قاعد وساكت، وكل واحد فينا يفضل قاعد وساكت؛ علشان يحافظ على الأرباح الشخصية.

أنا والدى كان موظف صغير.. أنا طلعت بكباشى.. جدى كان فلاح؛ إذًا أنا حالتى حالة كويسة فردية، لو كان الموضوع حافز شخصى؛ ماكنتش طلعت بالثورة، ولكن الموضوع كان عمل من أجل المبادئ والمثل العليا.

وأنا أعتقد إن هذا أيضاً كان رأى عبد الحكيم، كان رأى على صبرى، وكان رأى كل واحد من اللى طلعوا يوم الثورة.. ماحدش أبدًا كان طالع لحافز شخصى. بعدين احنا ماكناش عايزين نحكم، احنا طلبنا حزب الوفد علشان يحكم ويرجع بالبرلمان القديم، وقلنا إنه علشان يحكم عايزين طلب واحد هو تحديد الملكية، ولكن هم رفضوا وقالوا: إنهم لا يمكن يوافقوا

على الإصلاح الزراعى وتحديد الملكية، ونتج عن هذا إننا ابتدينا نتولى السلطة بأيدينا، وثبت أن السياسيين القدامى يمثلوا تحالف الإقطاع ورأس المال ولا يمكن إنهم يقبلوا تنفيذ المبادئ الستة؛ اللى اجتمعنا عليها، واللى قامت بها الثورة.

النقطة الثانية؛ الحافز الشخصى.. أنا باقول لك إن الحافز الشخصى مهم، ولكن هناك فرق بين الحافز الشخصى وبين الاستغلال، واحنا بنقول الاشتراكية هى تذويب الفوارق بين الطبقات.. لكن ماقلتش تذويب الفوارق بين الأفراد.. أبدًا، حيبقى فيه فى النظام الاشتراكى، حتى بعد ما نعدى مرحلة الانتقال وتذويب الفوارق بين الطبقات، ونقضى على استغلال الإنسان للإنسان؛ بعد كده ما أقدرش أقول إن الناس كلها أحطها فى قوالب وتطلع زى بعض.. فيه الغبى، وفيه الذكى، وفيه المجتهد، وفيه العَوَاطْلِى.. موجودين، وفيه اللى حيدرس وياخد شهادة ويشتغل، وفيه اللى لن يستطيع أن يكمل دراسته.

هنا الحافز الشخصى موجود، وبعدين فى العمل؛ فيه المجتهد وفيه البليد، أيضاً هنا الحافز الشخصى موجود.

وبعدين احنا لما جينا فى ملكية الدولة لوسائل الإنتاج؛ قلنا حاجات.. قلنا العمال بيشتركوا فى مجلس الإدارة باديهم حافز شخصى إنهم يديروا العمل للمصلحة؛ أولاً مصلحة الشعب، وفى نفس الوقت كى لا تهضم مصالح العمال. وبعدين قلنا إن ٢٥% من الأرباح توزع على العمال؛ هذا أيضاً حافز شخصى، وقلنا إن التعيين فى الدرجة دى بكذا.. والدرجة دى بكذا، واللى واخد الشهادة حيبقى كذا، واللى آخذ تدريب يبقى كذا؛ إذًا فى كل هذه الأمور إدّينا الحافز الشخصى.

فيه ناس بتخلط بين الحافز الشخصى وبين الاستغلال، ودى طبعاً أفكار متوارثة فى مجتمعنا من الماضى.

فى المجتمع الرأسمالى الحافز الشخصى بيكون عند قلّة، مين هى القلـــة؟ قلة من الرأسماليين وقلة من الإقطاعيين.. كام واحد إقطاعى.. وكام واحد رأسمالى أخذنا منهم الأرض، وأخذنا منهم المصانع؟ قلة؛ مايطلعوش ألف عيلة.. اللى هم كانوا ملاك، أقدر أقول عليهم رأسماليين وإقطاعيين، وهم دول كان عندهم الحافز الشخصى، فين الحافز الشخصى بقى لأى واحـــد تانى؟ فين الحافز الشخصى للعامل اللى كان بيشتغل عند أحمد عبود؟ وأنا رحت وشفتهم فى شركة السكر؛ بياكلوا بصل وعيش فى وقت الغدا.. فين الحافز الشخصى لهذا العامل؟ أنا باقول إنه فيه حافز شخصـــى لعبـــود.. عبود عمل ثلاثين مليون جنيه، ولكن هل دا حـــافز شخصـــى بالطريقـــة الاشتراكية اللى بنفكر بها؟! أنا باقول إنه دا استغلال، إزاى واحد يعمـــل ٣٠ مليون جنيه؟ إزاى واحد يعمل مليون جنيه؟.. يعنى أى واحـــد فـــيكم إزاى يعمل مليون جنيه أو أى واحد فى البلد إزاى يعمل مليـــون جنيـــه؟ حاجة بسيطة جدًا، يبتدى بمبلغ ويجيب عمال.. هؤلاء العمال بيشـــتغلوا، يديهم جزء من حقهم ويأخذ الجزء الباقى.. لازم يسرق، أو واحد مقاول، بيقولوا إن المقاول الفلانى دا غنى، امسك مقاول العمـــال - وده لازلنـــا بنقاسى منه النهادره فى عمال التراحيل - المقاول بنقوله عـــايزين ألـــف عامل؛ العامل بخمسة وعشرين قرش، هو بيروح يجيب ألف عامل ويدى العامل عشرة قروش، وياخد هو من كل عامل ١٠ قروش أو ١٥ قرش؛ بيعمل مليون جنيه.. سهلة قوى، لو النهارده ألف عامل، وبكـــره ألفـــين عامل بياخد من عرق العمال نصُّه أو من حق العامل نصه؛ دا اســـتغلال الإنسان للإنسان، هناك فرق بين الحافز الشخصـــى واســـتغلال الإنســـان للإنسان.

اللى يتكلم هذا الكلام هو اللى بيستغل، واللى كان بيُستغل مغلـــوب علـــى أمره.. العامل اللى كان قاعد فى شركة السكر بياكل عيش وبصـــل فـــى الغدا مغلوب على أمره.. حيقدر يعمل إيه؟ لو قال كلمة واحدة حيمشـــى.. هل دا حافز شخصى أو فردى؟

سؤال: النهارده فيه وزارة جديدة قامت وبدأت تقوم بدور فعال، ولكن فيه مشكلة لسه ماشفناش فيها حاجة، وهى التعليم.. التعليم اليومين دول عملية روتينية.. الطالب بيذاكر بياخد شهادة يطلع مش فاهم، هو عمل إيه وأخد إيه، وبعدين بينسى الكلام والشهادة اللى بيتوظف بها... بعدين المدرس بياخد مرتب ومالوش دعوة إنه بيشتغل مع الطالب أو لا، إذًا كلها عملية روتينية.. دلوقت عاوزين التصحيح.. هل التصحيح يجئ من الوزارة أو التصحيح يجئ من الطالب؟ الطالب مظلوم، بيطلع من ابتدائى بياخد تعليم غير كافٍ وبعدين ينام على كده؛ إذًا الأساس السليم مايكونش عملية روتينية، ويكون عملية أقوى من كده، دى النقطة اللى عايز أتكلم فيها بصراحة؛ لأننا أسرة سياسية وعايزين نعرف.

الرئيس: لو تذكروا فى شهر مارس، أنا قلت إن التغيير المقبل لن يكون تغيير أشخاص، ولكن الموضوع هو وضع خطة كاملة.

الخطة اشتغلنا فيها من شهر مارس لغاية أول أكتوبر وتغيرت الوزارة، وجَتْ وزارة جديدة علشان ننفذ الخطة اللى اتفقنا عليها، لكن هذه الوزارة بتدرس، لكن أنا ما أقدرش أقول الكلام اللى قاله الأخ دلوقت.. هل هو صحيح؟ هو بيقول التعليم مش كافى؟ قد يكون فيه ناس بيقولوا التعليم كافى. أنا مثلاً باقول: إنه ألف باء أحسن من شرشر، هل فعلاً ألف باء أحسن من شرشر؟ أنا اتعلمت على ألف باء .. ماتعلمتش على طريقة شرشر، أنتم اتعلمتوا على طريقة شرشر باين واللا ما أعرفش.

فهذا الموضوع بِيُبْحَث، وحنبتدى أساساً بالجامعة، بالنسبة للبرامج، بعدين بالنسبة لمشاكل الكتب فى الجامعات، وبعدين الهدف إننا نعمل ثورة فى التعليم الجامعى، وبعد كده بنشوف التعليم الثانوى.. يمكن نقلل الدراسة الابتدائية؛ علشان نأخد عدد أكبر على أساس التركيز؛ إنهم مثلاً يقعدوا أربع سنين ويطلعوا لازم يكونوا يعرفوا يقرأوا ويكتبوا؛ وبهذا نقدر نعلم عدد أكبر بِمْكِن بمصروفات أقل.

الكلام دا كله موضوع للدراسة.. طبعًا أنا مش عاوز أتكلم بالتفصيل على الروتين.. لكن اللى باقوله إن الطالب لازم يجتهد. احنا كنا بنقعد ونتعلم فى المدارس برضه زيكم، وكنا بنروح أولى وابتدائى، والطالب هو اللى لازم يذاكر ولازم يجتهد، وما تطلبليش من المدرس الابتدائى انه هو يتولى كل العملية وماتبقاش العملية روتينية.

برضه أنا باقول النهارده فيه مشاكل؛ لكن مشاكل مضطرين لها، فيه فصول ابتدائى وفيها خمسين، لكن قدامنا حاجتين: يا أخذ الفصل خمسين، يا أقلِّل عدد المتعلمين، دا بَرْضُه موضوع بنبحثه النهارده.

دا مشكلة ودا مشكلة، احنا كنا حَاطِّين هدف إن سنة ١٩٧٠ نبقى وجدنا محل لجميع الأولاد فى البلد .. يعنى كل ولد فى البلد يقدر يروح المدرسة، برضه النهارده بنقول بهذه الطريقة.. بنفضل خمسين تلميذ فى الفصل، هل نمد خطة ٧٠ نخليها لـ٧٥ وناخد وقت أكثر؟ دى الحاجات اللى أنا أقدر أبحثها، لكن يمكن البرامج ما أقدرش أبحثها، فيه الناس المختصين بيبحثوها، والنواحى اللى انت بتقول عليها نواحى روتينية.. برضه أنا ما اقدرش أدى كلمة فيها؛ لأنى أنا إذا جُمْ سألونى حَاقُول لُهم والله ألف باء كويس، ليه؟ لأنى اتعلمت بهذه الطريقة، وهذا الموضوع فيه ناس أخصائيين.

لكن احنا عندنا مشكلة هى إن احنا نوفر التعليم لكل الناس.. كانوا زمان بيقولوا التعليم الابتدائى مجاناً، كويس.. لكن فين المدارس؟ ماكانش فيه مدارس. احنا بعد الثورة كنا بنبنى مدرستين كل ٣ أيام؛ وفعلاً النهارده عدد الطلبة يمكن أربعة مليون أو أكثر فى ابتدائى، كان كام؟ كان أقل من نص الرقم دا بكثير. هنا الحقيقة مفاضلة بين حاجتين؛ هل أسرع فى إيجاد محل لكل طالب، ويبقى فعلاً التعليم حق كل طالب.. كل ولد أو بنت وصل لسن ست سنين يقدر يروح المدرسة؟ لغاية النهارده كل ولد أو بنت وصل ست سنين مايقدرش يروح المدرسة، ودى برضه مشكلة. إذًا اللى

راح المدرسة خَدْ ميزة عن اللى مارحش، إذًا لازم يبذل مجهود؛ لأنه خَدْ ميزة والدولة بتصرف عليه فى المدرسة، وفيه واحد تانى من حقه إنه يدخل المدرسة.. من الناحية الاشتراكية، ومن ناحية العدالة الاجتماعية كل ولد أو بنت فى البلد لازم يكون له محل فى المدرسة، احنا قررنا نوصل لهذا الهدف سنة سبعين.

سؤال: أنا الواقع لى سؤالين مع بعض: سؤال فى المجال العربى، وسؤال فى المجال الداخلى.

الرئيس: مش اتفقنا أن كل واحد له سؤال واحد؟ طيب اختار أنت واحد منهم "ضحك".. اسأل السؤال اللى فى المجال العربى.

السائل: احنا دلوقت بنقول إن الدول العربية لازم توصل إلى وحدة صف، فعلشان الدول العربية توصل إلى وحدة الصف، فيه دلوقت بعض الدول العربية على رأسها حكومات رجعية، فإزاى احنا حنقدر نوصل إلى وحدة الصف؟ وإزاى قرروا فى مؤتمر القمة إنهم هيوقفوا الحملات الإذاعية؟! فإزاى مع أن هذه الحملات يجوز أنها تكون سبيل لتنوير أذهان الشعب العربى؟!

الرئيس: بالنسبة لوحدة الهدف دا شعار رفعناه، ولكن بالنسبة لقضية فلسطين - زى ما قلت - وصلنا إلى وحدة عمل لكل الدول العربية.. وصلت إلى وحدة عمل بالنسبة لقضية فلسطين، أما وحدة الهدف.. مانقدرش نقول إن فيه وحدة هدف بين كل الدول العربية، والتناقض موجود بين الأنظمة العربية المختلفة، ولكن رأينا إن وحدة الهدف قد يمكن الوصول إليها فى يوم من الأيام، أما إيقاف الحملات الإذاعية فهو إيقاف التردى إلى الشتم وتجاوز المناقشة الموضوعية، ولكن هذا لا يمنع من إننا نوضح فكرتنا، ولو تسمع إلى الإذاعة، تجد أننا بنوَضَّح رأينا بالنسبة للاستعمار.. وبنوضح رأينا بالنسبة للاشتراكية.. وبنوضح رأينا بالنسبة لقضايا كثيرة.

بعدين طبعاً وحدة الهدف عملية مش سهلة.. عملية كبيرة؛ لأن الأنظمة العربية بينها تناقضات، وهذه التناقضات كانت موجودة وموجودة وحتفضل موجودة، واحنا بنقول رأينا وبنقول إن هدفنا كذا وكذا، ودا واجبنا.. بعدين كل شعب عربي هو اللي قادر إنه يضغط في بلده؛ بحيث يغير الحال الموجود في بلده.

برضه باقول إن مش واجبنا إن احنا نضغط.. نحن لا نغير في البلاد العربية ولا نستطيع أن نغير، اللي يملك سلطة التغيير في البلاد العربية هم الشعوب العربية. قيل علينا إننا تآمرنا على غيرنا ونحن لم نتآمر، قيل علينا إننا لنا ناس بره، وفي الحقيقة احنا مالناش ناس بره، ولكن لنا أفكار، وهذه الأفكار نعلنها والشعب العربي يسمعها، وإذا اقتنع بها فهذا هو تأثيرنا الوحيد.

سؤال: سمعنا أن سيادتك بتقول إن احنا اللي حنحدد الوقت اللي نحارب فيه؛ يعني احنا اللي نحدد ميعاد المعركة، واحنا اللي نحدد مكانها وزمانها، لكن الواحد خايف إن كل يوم يمر بيكون كسب لإسرائيل أكثر.. يعني كل يوم بيعدي هي بتاخد معونات، وبتاخد إعانات من بره وأسلحة من دول أخرى، فاحنا ليه ما بنسرعش؟ وليه مابنقومش بحرب نقضي فيها على اليهود وخلاص؟

الرئيس: بيتهيألي إني جاوبت على السؤال دا في كلامي، في الأول اللي قلته عن مؤتمر القمة، لما شرحت كان وضعنا إيه.. الحرب مش لعب، كمان الحرب إذا ما كنتش حتقدر تكسب المعركة، تدخل تحارب ليه.. تضيع بلدك؟! فدا مبدأ؛ إن أي واحد عايز يحارب لازم هو يحدد وقت المعركة وزمان المعركة، يحدد إمتى؟ يحدد لما يكون قادر، ولما يكون مستعد، ولما يجد الظروف مناسبة.. زي ما قلت، مش بس إسرائيل هي اللي بتقوى، ولكن احنا أيضاً بنقوى، قلت إن احنا قدرنا نجمع ٣٥٠ مليون جنيه علشان ثلاث دول عربية كانت قواها الدفاعية قاصرة، وتستطيع بـ ٣٥٠ مليون

جنيه أن يكون عندها قوات قادرة على الدفاع وقادرة أيضًا على الهجوم، بعدين طبعاً مقدرة إسرائيل البشرية أقل مننا؛ مقدرتها على الاستيعاب أقل مننا، والعرب ١٠٠ مليون، فما نفتكرش أبدًا إن كل يوم بيمر بيقوى إسرائيل، وما يقويش العرب.

سؤال: بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، بننادى بالسلام بين الشعوب، فعايزه أعرف موقف الجمهورية العربية المتحدة من مشكلة روديسيا حاليًا.

الرئيس: طبعًا موقفنا بالنسبة لمشكلة روديسيا هو الموقف، اللى صدر فيه القرار الخاص بمؤتمر الوحدة الإفريقى.. طبعاً احنا بِنْحَمِّلْ بريطانيا مسئولية هذا العمل، ولا نقر قيام حكومة من الأقلية البيضاء، ونحن مع إقامة حكم الأغلبية فى روديسيا.. نحن نتعاون مع الدول الإفريقية علشان اتخاذ إجراءات معينة ومحددة بالنسبة لموضوع روديسيا، وقد قرر المؤتمر الإفريقى تكوين لجنة من خمس دول - نحن من بينها - تجتمع اليوم فى دار السلام لاتخاذ القرارات، اللى ممكن تعملها بالنسبة لموضوع روديسيا.

النهارده من يحكم روديسيا؟ يحكم ردويسيا حكومة الأقلية البيضاء، الإنجليز بيقولوا هم اللى بيحكموا روديسيا، أقول لهم أبدًا دا كلام فارغ.. ودى تمثيلية معمولة بين الإنجليز وبين روديسيا، طيب ليه عملوا كده فى عدن وماعملوش نفس الشىء فى روديسيا؟ ليه فى عدن علَّقوا الدستور، وطردوا الحكومة، وبعثوا قوات وبعثوا طيارات، وليه فى روديسيا ماعملوش نفس هذا الشىء؟ إن دول عرب، ودول بس من أصل إنجليزى، دا موقفنا بالنسبة لروديسيا.

سؤال: من ناحية حزب الإخوان، يقول بعض الناس: إن الرئيس جمال عبد الناصر نفسه كان مشتركًا فى هذا الحزب، فى يوم من الأيام قبل الثورة، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: أنا قبل الثورة، كنت على صلة بكل الحركات السياسية الموجودة فى البلد، يعنى مثلاً كنت أعرف الشيخ حسن البنا.. لكن ماكنتش عضو فى الإخوان، وكنت أعرف ناس فى الوفد، وكنت أعرف ناس من الشيوعيين، وأنا باشتغل فى السياسة من أيام ما كنت فى تالتة ثانوى، وفى ثانوى اِتْحَبَسْت مرتين.

أول ما اشتركت اشتركت فى "مصر الفتاة"، ودا يمكن اللى دخلنى فى السياسة، كنت ماشى فى الإسكندرية، ولقيت معركة بين الأهالى والبوليس اشتركت مع الأهالى ضد البوليس؛ قبضوا على ورُحْت القسم، بعد مارحت القسم سألت الخناقة كانت ليه؟ (ضحك وتصفيق) - وكنت فى سنة تالتة ثانوى - فقالوا إن رئيس حزب مصر الفتاة بيتكلم والبوليس جاى يمنعه بالقوة. وقعدت يوم.. وثانى يوم طلعت بالضمان الشخصى، رحت انضميت لحزب "مصر الفتاة"، وبعدين حصلت الخلافات؛ سِبْت "مصر الفتاة" واِنْضَمَّيت للوفد.

وطبعاً أنا الأفكار اللى كانت فى رأسى بدأت تتطور، وحصل نوع من خيبة الأمل بالنسبة "لمصر الفتاة".. ورحت الوفد، وبعدين نفس الشىء حصل مع الوفد. وبعدين دخلت الجيش، وبعدين ابتدينا نتصل فى الجيش بكل الحركات السياسية، ولكن ماكناش أبدًا فى يوم أعضاء فى الإخوان المسلمين كأعضاء أبدًا، ولكن الإخوان المسلمين حاولوا يستغلونا، فكانت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار موجودة فى هذا الوقت، وكان معانا عبد المنعم عبد الرؤوف، وكان فى اللجنة التأسيسية، وجه فى يوم وضع اقتراح قال: إننا يجب أن نضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين، أنا سألته ليه؟ قال: إن دى حركة قوية، إذا اِنْقَبَضْ على حد مننا تستطيع هذه الحركة إنها تصرف على أولاده وتؤمن مستقبله، فقلنا له اللى عايز يشتغل فى الموضوع الوطنى لا يفكر فى أولاده، ولا يفكر فى مستقبله، ولكن مش ممكن نِسَلِّمْ حركة الضباط الأحرار، علشان مواضيع شخصية

بهذا الشكل، وحصل اختلاف كبير.. صمم عبد المنعم عبد الرؤوف على ضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين، احنا كلنا رفضنا.

كان طبعًا فى هذا الوقت الشيخ حسن البنا الله يرحمه مات، وأنا كانت لى به علاقة قوية.. ولكن علاقة صداقة ومعرفة، وزى ما قلت لكم أنا ماكنتش أبدًا فى الإخوان المسلمين، وأنا لوحدى يمكن اللى كان لى علاقة بحسن البنا، وإخواننا كلهم مَا كَانْلِهُمْش، ولكن كنت باقول لهم على الكلام اللى يحصل معاه. نتج عن هذا إن عبد المنعم عبد الرؤوف استقال - ودا كان قبل الثورة بستة أشهر - استقال عبد المنعم عبد الرؤوف. وأنا كان أيضًا لى علاقة ببعض الناس من الإخوان المسلمين كعلاقة صداقة، وكان هم لهم تنظيم فى داخل الجيش، وكان يرأس هذا التنظيم ضابط اسمه أبو المكارم عبد الحى.

قامت الثورة.. وفى أول يوم من قيام الثورة جالى بالليل عبد المنعم عبد الرؤوف ومعاه أبو المكارم عبد الحى، وطلبوا إن احنا نديهم أسلحة علشان الإخوان يقفوا جنبًا إلى جنب مع الثورة. وأنا رفضت إن احنا نديهم هذه الأسلحة، قلت لهم إن احنا مستعدين نتعاون، وبدأ التعاون بيننا وبين الإخوان المسلمين. قلت لهم يشتركوا فى الوزارة بعد كده، ورشحوا عدد من الناس للاشتراك فى الوزارة، ولكن جه بعد كده تصادم، اتحلت الأحزاب كلها ومَا حَلّناش الإخوان المسلمين. بعد حل الأحزاب وعدم حل الإخوان المسلمين، جالى ثلاثة من الإخوان المسلمين، وقدموا لنا شروط:

الشرط الأول: ألا يصدر قانون إلا إذا أقره الإخوان المسلمين.

الشرط الثانى: أنه لا يصدر قرار إلا إذا أقره الإخوان المسلمين؛ أى بمعنى أوضح أن الإخوان المسلمين يحكموا من وراء ستار، ورفضنا هذه الشروط.

قبل كده قابلت حسن الهضيبى اللى كان المرشد العام للإخوان المسلمين فى بيته فى منشية البكرى، على أساس تنسيق التعاون بيننا، فهو طلب منى الآتى:

أولاً: إن أنا أعلن الحجاب فى البلد كلها.. إن السيدات كلهم يمشوا محجبات زى اليمن يعنى، وأقفل المسارح والسينمات... إلى آخره، وبعدين أنا قلت له أنا مش فاهم أعمل الكلام دا ليه؟ والناس يقولوا رجع الحاكم بأمر الله، يقولوا إن فيه حاكم مجنون، ولا يمكن قبول هذا الكلام.

كان صلاح سالم - الله يرحمه - له نَسايِب سَاكْنين فوق الهضيبى، وأنا كنت باروح له كثير، وكنت باشوف عيلة الهضيبى، فقلت له: إنت طالب منى إنى أعلن الحجاب، وإنت عندك بنت فى كلية الطب.. وبنتك اللى فى كلية الطب مش لابسة حجاب ولا حاجة، وبتروح كلية الطب تحضر التشريح، ولابسة زى البنات فى كلية الطب؟ فإذا كنت أنت مش قادر تعمل الحجاب فى بيتكم، عايزنى أنا أعمل حجاب فى الدولة المصرية كلها إزاى؟! (تصفيق) فأنا بدّى تدينى مثل أولاً وأشوف بنتك بتروح كلية الطب وهى لابسة حجاب، وبهذا أقدر أفكر فى الموضوع.. طبعًا ماحصلش شىء من هذا القبيل.

بعد كده بدأ تصادم بيننا وبين الإخوان المسلمين، وبدأت المؤامرات.. مؤامرات الاغتيال، ومعروف حكاية ٥٤ وإزاى قرروا اغتيالى فى إسكندرية. واطلع من دا أن حركة الضباط الأحرار كانت حركة مستقلة، كان مبدؤنا الأساسى أن نكون على اتصال بجميع الهيئات السياسية، ولكن لا ننضم إلى هيئة، ولا نعطى فرصة لأى هيئة سياسية بأنها تستغلنا.

سؤال: منذ تحررت المرأة العربية ووقفت بجانب الرجل فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ووقفت الفتاة بجانب الفتى وشهد

لها التاريخ أروع البطولات فى الحروب، ومن أمثلة ذلك جميلة بوحريد، التى وقفت بجانب الجزائريين، ولم تبح بسر للفرنسيين وذاقت العذاب الكثير، ومن هنا يجئ السؤال: لماذا لم تجند الفتاة العربية؛ لكى تقف بجانب أخيها العربى، وتحرر البلاد العربية وتطرد إسرائيل؟ (تصفيق).

الرئيس: الإجابة على السؤال دا بسيطة جداً يعنى احنا لازال عندنا رجالة أكثر من اللازم (ضحك وتصفيق) والمرأة عليها واجبات، وواجبات أكثر، وواجبات أخرى.

سؤال: فى مؤتمرات القمة العربية، بنجمع فلوس علشان نسلح كل من سوريا ولبنان والأردن، وبعدين نبص نلاقى حكومة سوريا نفسها تشل جيشها بكل عمليات التصفية اللى بتعملها فيه، فإيه الحل؟

الرئيس: احنا مضطرين نقبل مثل هذه التناقضات، ومع إنه فيه عمليات تصفية حصلت فى الجيش السورى ولكن احنا يهمنا أولاً سوريا كجبهة عربية، فمثلاً سلاح الطيران السورى عاوز تقوية، القوة المسلحة السورية عايزة زيادة، دا ممكن فى وقت محدد رغم الحاجات، اللى حصلت، واحنا مابنوافقش عليها، علشان شىء واحد وهو قضية فلسطين.

سؤال: بالنسبة للوضع الاقتصادى الراهن، بنشوف إن احنا دلوقت فى مجتمع يمر بمرحلة انتقال من نظام رأسمالى إلى نظام اشتراكى، ودا طبعًا بيترتب عليه إن احنا بنعمل تغييرات جذرية بالنسبة لعلاقات الإنتاج، وبالنسبة للملكية، وبالنسبة كمان لخطة التصنيع نفسها.. وبعدين دلوقت نبص للوضع اللى احنا فيه دلوقت حالياً.. وبعد نتيجة مشروع السنوات الخمس نجد إن احنا لاقينا فيه زيادة فى الاستهلاك وفى المصروفات، ويمكن معدل نمو الاستثمار ماوصلش للمعدل اللى الخطة وضعاه، وبعدين بنشوف دلوقت هل الخطط التصنيعية الموجودة بتخدم الاتجاه الجديد إن احنا نزود الاستثمار، ونقلل الاستهلاك؟ دى حاجة.

وبنشوف بعد كده الخطة العامة للدولة، دلوقت يعنى مثلاً فى أجهزة الإعلام، هل هى تعميق مفاهيم الاشتراكية ومفاهيم التقشف فى أذهان الناس زى التليفزيون والإذاعة؟ أنا باشوف برضه إن التليفزيون مش قايم بدوره كما يجب، بخصوص تفهيم أو تعميق المفاهيم الاشتراكية الصحيحة، يعنى من وجهة نظر الاشتراكية.. يعنى مثلاً نحاذر الانحرافات، وكمان بلورة الأفكار الاشتراكية، كمان التقشف بالذات.. يعنى نجد برضه التليفزيون يعرض برامج وبنشوف الديكور فيها فخم جداً، وبعدين واحد يبص لنفسه، وبعدين يبص للديكور المحطوط فى التليفزيون، وبعدين يقولوا دا عامل، والعامل دا عنده مش عارف إيه وإيه، فطبعاً دا بيعمل انعكاسات يجوز مش قوى عند الناس.

والحاجة الثانية بالنسبة للصناعات القائمة، هل كل الصناعات الموجودة حاليًا هى من وجهة نظر الاشتراكية بتخدم القضية بتاعتنا، يعنى مثلاً صناعة الثلاجات، والغسالات، والتليفزيونات والحاجات، دلوقت كل واحد عامل عاوز يجيب ثلاجة وبيطالب الدولة بامتيازات جديدة، وبيطالبوا بـ٢٥% علشان يجيبوا الثلاجة ويجيبوا الغسالة، وبعد كده بيلزم الحكومة أنها توجه جزء من دخلها القومى للصناعات الاستهلاكية دى اللى هى ما تفيدنا من الناحية الاقتصادية، أنا عاوز صناعات استثمارية؛ يعنى صناعات ثقيلة.. الحديد والصلب، التعدين والكيماويات، فدا يعنى باشوف إن الصناعات الاستهلاكية دى نقللها شوية.

احنا كل اللى عملناه إن احنا منعنا التقسيط، فَدَه مش حل، الناس بتخش الجمعيات برانى مثلاً أو بتعالج المشكلة دى بوسيلة ثانية. احنا عاوزين يبقى تغيير جذرى، إن احنا إلى حد ما الناس تحس إن احنا فى مرحلة خطيرة جداً، ومرحلة بناء الاشتراكية دى من أصعب المراحل، فلازم الناس تعرف إن احنا فى حالة تقشف، ولازم الواحد يعرف مش يشتكى على طول أول ما يلاقى المواصلات صعبة هاتوا لنا عربات، الناس

تعرف إن احنا فعلاً نمر بمرحلة تقشف، ولازم نشد شوية الحزام على بطننا، مش كُونًا نلاقى تفاح مثلاً فى البلد نبقى زعلانين قوى، بنات الجامعة لا يلاقوا خيط الكانفاه يزعلوا ويشتكوا.. ويشتكوا..

فالمشكلة عاوزة إن احنا نعبئ كل الجهود، وكمان باقول إن احنا عاوزين إن أجهزة الإعلام وكل الأجهزة على مستوى الدولة وخطة التصنيع نفسها تبقى كلها متجهة اتجاهاً أساسيًّا رئيسى للصناعات الثقيلة.

الرئيس: هو السؤال طال من الأخ شويه وفيه بعض التضارب، لكن على أى حال ما هو الغرض من كل الصناعات الثقيلة؟ الغرض إننا نوصل فى الآخر إلى صناعات استهلاكية.

يعنى الغرض الأساسى أما بنقول مجتمع الرفاهية، إننا نوصل إلى صناعات استهلاكية، وأنا بدِّى أقول: أولاً: الخطة حققت ٧,٢ سنوياً زيادة فى الإنتاج أو ٧,١، وأنا باعتبر دا عمل كبير. حققت أيضًا زيادة فى الدخل القومى، وتقريبًا حققنا الأهداف الموجودة اللى هى كانت ٨% تقريبًا سنويًّا، ولولا السنة اللى قابلتنا فيها مشكلة القطن وأزمة القطن اللى أكلته الدودة، كنا قدرنا نحقق أهدافنا كاملة.

وأنا قلت إن حصل حاجتين: إن الأجور زادت فى الخطة، والعمالة زادت عن الخطة؛ ودا اللى سبب لنا المشاكل اللى شفناها السنة اللى فاتت.

بالنسبة للصناعة الموجودة كل الصناعة الموجودة مطلوبة، وبعدين أنا لا أقر كلام الأخ بإن احنا نلغى الثلاجات ونلغى التليفزيونات ونلغى الحاجات الاستهلاكية كلها، ونشد الحزام على البطن خالص، ليه؟ مانلغى البيوت ونعمل خيام! ممكن حد ييجى ويقول كده، ويقول إننا بهذا نكون بنوحد مستوى المجتمع للناس كلها.. العملية مش كده.. لن نستطيع إن احنا نوصل الناس كلها إلى انها تبقى عندها عربات، ولن نستطيع نوصل المجتمع أن يكون عنده كله ثلاجات، ولن نستطيع أن نوصل المجتمع إلى

إن كل واحد يكون عنده فيلا فى يوم وليلة.. حنعوز كفاح عشرات السنين علشان نوصل إلى هذا.

بعدين احنا قلنا فى الميثاق إننا مش عاوزين جيل يضحى به تمامًا، وينطحن فى عملية التطوير.

ثانياً: بنقول إن الصناعات الثقيلة الغرض منها إننا نعمل الآلات التى تصنع الآلات، يعنى لما نقول نعمل صناعة آلات الغزل والنسيج ويبقى الغرض إننا نعمل برضه غزل ونسيج، وبعدين النهارده سياستنا أن نوجد كل حاجة.

الاشتراكية هى مجتمع الرفاهية والقضاء على استغلال الإنسان للإنسان، مجتمع الرفاهية يرتبط بتحقيق أهداف الإنتاج، يعنى هل أنا النهارده مبسوط بالمساكن الشعبية؟ أنا بدّى الناس ياخدوا مساكن أحسن من الشعبية، لكن قدرتنا الحالية محكومة بإمكانياتنا المالية.. المساكن الشعبية اللى هى حجرتين وصالة، ولكن يمكن بعد عشر سنين نقدر ندى ثلاث حجرات، بعد عشر سنين تانى يمكن بيدوا فيلا. اللى بدى أقوله إن الصناعات الثقيلة هى فى خدمة الصناعة الاستهلاكية، واحنا ماشيين فى الصناعات الثقيلة؛ علشان نقلل استيرادنا من الآلات ومن المعدات الثقيلة، وبهذا يبقى عندنا فائض فى ميزان مدفوعاتنا يمكننا من أن نصلح ونستورد الحاجات، اللى مانقدرش نعملها هنا.

فموضوع التليفزيون وموضوع الكلام دا أنا باقول بالتنظيم السياسى نقدر نغير دا كله، بدون التنظيم السياسى صعب، يعنى إذا كان زميلنا فى التليفزيون مش موجود فى تنظيم سياسى، وماعندوش وعى وفكر والمخرج والممثل أيضًا يبقى كل الكلام اللى بنقوله لا فائدة فيه، يبقى أنا لازم الصبح أمسك التليفون وأكلم الدكتور حاتم كل يوم، وأقول له إيه الكلام اللى أنت بتقوله دا؟ وفى النهاية أنا أزهق وهو يزهق. لكن لو بيكون فيه توعية فى التليفزيون، وفعلاً فيه مجتمع فيه اشتراكية يبقى

الوضع أسلم، أنا باقول إن المجتمع فيه أفكار رجعيـــة موجـــودة، واحنـــا عاوزين نبنى مجتمعنا.. نبنى اشتراكية بالتنظيم السياسى والجهاز السياسى اللى فيه طلائع الاشتراكية؛ منظمة الشباب.

بالتصميم على أن يكون عندنا تنظيم سياسى بيطلع بعد سنة واثنين وثلاثة، أنت بتروح التليفزيون وعندك أفكار موجودة طالع بها من هنـــا، وهـــذه الأفكار بننفذها، لا تبقى محتاج إن أنا الصبح أكلمك بالتليفون وأقول لـــك أعمل الشىء الفلانى، ولازم نقبل فى مرحلة التحول حاجات كثيرة بهـــذا الشكل.

سؤال: فى الوحدات الإنتاجية فيه التيار الكهربائى بينقطع فى أغلب الأيام مـــن الساعة ٣ إلى الساعة ٦، من المسئول عن قطع التيار الكهربائى؟ مـــن المخطط المسئول؟ ما الطريقة لتلافى الأخطاء دى فى الخطـــة المقبلـــة؟ وبعدين فيه حاجة ثانية دا يعطل الإنتاج، وبعدين احنا عـــاوزين إنتـــاج علشان نبنى مجتمع رفاهية، وبعدين فيه حاجة ثانية مستوى الأخلاق أو الناس، وبطريقة أصبح السيدات هنا يلبسوا لبس فاضح، أعتقـــد أن الأب صحيح عليه دور كبير، لكن الدولة والأجهـــزة التنفيذيـــة، بمـــا تملـــك تستطيع بوسائل كثيرة، أنها تمنع هذه الأزياء الفاضحة بقايـــا المجتمـــع الرأسمالى المتعفن.

الرئيس: التحميل على الكهرباء أكثر الحقيقة النهارده من قدرة الكهرباء، وفيـــه محطة جنوب القاهرة كان المفروض تشتغل من فترة ولكن تأخرت، وأظن فى أيام تكون قادرة تشتغل بقدرتها، ودا اللى بيغطـــى الموضـــوع بتـــاع الكهرباء.

بالنسبة لموضوع اللبس والكلام دا، أنا ما أقدرش أدخـــل البـــوليس فـــى العملية دى، الحقيقة يعنى إذا دخلت البوليس فى العملية دى، نـــدخل فـــى مشاكل أكثر.

تبص تلاقى أختك طالعة واخدها عسكرى، وهو أنا ضامن إن العسكرى حيتصرف صح ١٠٠%، مَانِشْ ضامن، ويبقى السيدات فى الشارع مهددات.

سؤال: بعد ترك مدينة بورسعيد للتجارة الحرة دا، يمكن يسبب وجود رأسمال كبير فى البلد، هل سيكون هناك نظام اقتصادى خاص ببورسعيد غير النظام الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة؟ وما الفائدة التى تعود على البلد من هذا؟

الرئيس: هو المنطقة الحرة فى بورسعيد موضوع مش جديد، احنا عندنا منطقة حرة موجودة فى بورسعيد؛ اللى هى المنطقة الحرة القائمة فى بورفؤاد.

وأنا باقول الاشتراكية هى مجتمع الرفاهية، أى حاجة نكسب منها نعملها، وأنا أعتقد أن الشىء الأساسى حيكون فى التجارة، فتبقى ملتقى تجارى، موقع بورسعيد موقع سليم، ونستطيع عن طريق العمليات التجارية - اللى حتكون بورسعيد وسيط فيها - أن نحقق أرباح ونحقق زيادة فى العملة الصعبة.

فيه ناس بيقولوا القرار دا غير اشتراكى، أنا باقول مافيش بابوية فى الاشتراكية؛ طالما مافيش عملية استغلال إنسان لإنسان، يبقى القرار اشتراكى.

وبالنسبة لرءوس الأموال الأجنبية والصناعات والكلام دا، حنشوف هل حتيجى صناعات ورؤوس أموال أجنبية، احنا دولة اشتراكية ورأس المال جبان جدًا، ولن يحصل اللى انت خايف منه أبدًا.

أنا فى رأيى اللى سيحصل سيكون فى التجارة؛ لأن التجارة حركة رابحة.. جاية ولكن هل حتكون بورسعيد مثلاً دولة رأسمالية فى داخل الدولة الاشتراكية؟! أقول لا.. مش حيكون الأمر بهذا الشكل.

سؤال: هناك أفراد تم اعتقالهم فى مؤامرة الإخوان، وإن من الواضح فى صرف ماهيتهم أنهم ليس لهم أى علاقة بالمؤامرة التى حدثت، وللآن لم يتم الإفراج عنهم رغم طول المدة.. صرف الماهية كاملة بتدل على عدم اشتراكهم، وما زال التحفظ عليهم، فنرجو شرح هذه النقطة وتوضيحها.

الرئيس: الاستنتاج اللى أنت وصلت إليه غلط، كونك تعمل استنتاج غلط وتبنى عليه النظرية تبقى كل النظرية غلط.

هو صرف الماهيات عملية إنسانية علشان الزوجة والأولاد، ولكن مش معناه أبدًا إن اللى صرفت لهم الماهيات لا علاقة لهم بالقضية.. قضية الإخوان قضيتان فى الواقع: قضية المؤامرة وقضية التنظيم السرى المسلح، وفيه تنظيم أيضًا آخر كان موجود اللى هو التنظيم غير المسلح، ودول الاثنين بيتحقق معهم.

التنظيم المسلح والتنظيم الغير مسلح اللى هو تنظيم إخوان، يعنى عمل حزب إخوان فى البلد.

واحنا قررنا صرف ماهيات ١٠٠% للتنظيم الغير مسلح، ٥٠% للتنظيم المسلح.

دا هو القرار اللى طلع... مش معنى هذا إنهم براءة، ولكن أفرج عن عدد كبير جدًا، كل واحد لا دخل له فى القضيتين دول طلع، احنا مسكنا كل الإخوان.. كل واحد لا دخل له فى القضية طلع أو فى سبيل الإفراج عنه.

١٩٦٥/١١/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

مأدبة عشاء أقامها رئيس وزراء بلغاريا

■ **الرئيس "تيودور جيفيكوف"..**

أيها الأصدقاء:

أرجو أن تأذنوا لى فى التعبير عن الشكر العميق والعرفان، لكل المشاعر الحارة، التى وجهها ضيفنا وصديقنا العزيز الآن إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإلى عمله، وإلى قياداته، التى تشرفت بخدمة نضاله الوطنى.

وإنى لأثق أن جماهيرنا الواسعة وطلائع الاتحاد الاشتراكى تشاركنى فى تقديرى لكل ما سمعناه الآن، ونعتبره تكريمًا لدورها، ليس فقط فى خدمة قضية الحرية والثورة داخل وطنها، ولكن على نطاق إنسانى أوسع وأشمل.

ولقد كانت هذه النظرة الرحبة هى فى الواقع أبرز سمات الثورة، التى فجرها الشعب المصرى وقادتها جماهيره يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.

ولم تكن هذه النظرة مجرد تراث حضارى لدور الشعب المصرى، منذ أقدم العصور.. لكنها كانت أيضاً نتيجة وعى أصيل بحقائق التاريخ، وبحقائق العالم المعاصر، وبحقائق احتمالات التطور وإمكانياته.. كل ذلك فى نفس الوقت.

إن ثورة الشعب المصرى الحديثة منذ أيامها الأولى تميزت بوضوح ذاتها العربية، ووجودها الآسيوى - الإفريقى، وموقفها فى جبهة مقاومة الاستعمار، وحركتها مع قوى السلام.

إن الشعب المصرى رفض - حتى فى أخطر فترات العنف الاستعمارى - أن يقبل بعزل نفسه عن تيار التقدم العالمى، وأن يحصر نفسه داخل حدوده، وأن يساوم على القيم النضالية؛ لكى يحصل من المستعمرين على امتيازات موهومة، قدمت إليه بكل قدرة الغواية على عرض نفسها.

رفض الشعب المصرى ذلك رفضًا قاطعًا، وأدرك - مستندًا على أصلب قاعدة - أن الحرية لا تتجزأ، وأن الرخاء لا يتجزأ، وأن السلام لا يتجزأ، وبرغم كل ما تعرض له.. فإنه صمم على موقفه ثابتاً عليه وصامداً.

إن هذا الطريق فتح كل الأبواب بينه وبين عالمه، وَمَكَّنَهُ من أن يتفاعل مع مشاكله، وأن يشارك فى آماله، مَكَّنَهُ باختصار من أن يعيش فى عصره بكل الأبعاد الواسعة التى يشير إليها هذا التعبير.

إن طريق المبادئ أثبت برغم تكاليفه، أنه الطريق الصحيح فى النهاية، مهما كانت العقبات والتضحيات.

وإذا كنت - أيها الصديق - قد أشرت إلى ما أتيح لك أن تطلع عليه من مظاهر إرادة الشعب المصرى على أن يبنى حياة جديدة على أرضه، فإن كثيرًا من هذه النتائج أمكن تحقيقه بفضل التعاون الإيجابى الخلاق مع كل القوى البناءة فى العالم، وكان تحقيق القسط اليسير منه مستحيلاً بقبول العزلة وبموقف المساومة السلبى، الذى لم يكن يعنى - فى النهاية - غير الرضوخ للمستعمرين والمستغلين.

ولقد أشرت - أيها الصديق - إلى تعاون الاتحاد السوفيتى معنا فى بناء السد العالى، ودعنى أقل لك على الفور أن هذا السد العالى فى أسوان - فوق ما

يمثله من إرادة وآمال الشعب المصرى - يمثل فى ذات الوقت رمزًا للتعاون المتكافئ والمثمر بين الشعوب المتمسكة بالمبادئ، والمؤمنة بحتمية انتصارها.

ويدخل فى هذا النطاق أيضًا مختلف أبواب التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة وبين بلغاريا، وبيننا وبين كل الشعوب المحبة للسلام والمتطلعة إلى التقدم.

ولقد جئتنا والشعب المصرى يتأهب لحمل مسئوليات خطة السنوات الخمس الثانية، التى تمتد على المرحلة الحاسمة من العمل البطولى، الذى يقوم به الشعب المصرى.

إن هذه الخطة - استكمالاً لخطة أخرى سبقتها - سوف تتكفل بمضاعفة الدخل القومى؛ لتجعل من ذلك هدفًا عامًا تتكتل من أجله جهود العمل المصرى مرة كل عشر سنوات أو أقل، بقدر ما يجد فى طاقته من جهد على التحمل.

وهذه الخطة سوف تبنى أساس الصناعة الثقيلة، وسوف تغطى مصر كلها بالكهرباء، وسوف تمتد الأرض الزراعية إلى أعماق الصحراء بما يساوى ثلث كل الأرض المزروعة حاليًا فى وادى النيل.. هذا غير التوسع الرأسى فى كل فروع الإنتاج كمًا وكيفًا، وغير التوسع فى خدمات الصحة والتعليم والتأمينات الاجتماعية.

هذا أيضًا غير تعميق توكيد سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، ملكية وإدارة؛ تمكينًا لطريق الديمقراطية السليمة التى يسندها ويحميها تحالف قوى الشعب العاملة فى مصر.

وهذه الخطة الطموحة، وإن ارتبط تحقيقها بالدرجة الأولى بعمل الشعب المصرى.. فإن تعاونه مع غيره ضمان هام لحسن تنفيذها، ولبلوغ أهدافها النهائية. وإنه لمن دواعى سعادتنا أن نشعر - كما شعرنا الآن - أن طموح شعبنا يجد من حوله أصداء الإعجاب وأصداء التجاوب، ويحظى بفهم حافل بالود، من جانب كل قوى السلام والحرية فى العالم.

وإننا لنعلم جيدًا مدى الأخطار التى يتعرض لها شعبنا، وتتعرض له شعوب أخرى تؤمن بما نؤمن به، تتربص به الآن قوى الشر والاستغلال الاستعمارى لتنقض على آمالها وانتصاراتها، لكننا نؤمن - بغير مبالغة فى قوتنا ولا تهيب للمعركة فى نفس الوقت - أن المبادئ التى ناضلت الإنسانية كلها، بها ولها، سوف تؤكد سيادتها وتعلى حكمها.

وإذا كنا نرى فى عالمنا بعض مظاهر الطغيان تمثلها خط الانقضاض العدوانى ضد الشعوب، فلابد لنا أن نتذكر أن أى قوة عدوانية مهما طغت، وأى خطط مُنْقَضَّة مهما اندفعت، لا تستطيع أن توقف حركة التاريخ، ولا تستطيع أن تحطم إرادة الإنسان.

إن الغزو النازى تمكن من احتلال بلغاريا ذات يوم، لكن التاريخ لم يتوقف عند يوم الغزو، ولا استسلمت إرادة الإنسان.

والعدوان الثلاثى على أرض مصر تَمَكَّنَ أن يحصل على رأس جسر فى بورسعيد فى مثل هذه الأيام قبل تسع سنوات، لكن التاريخ لم يتوقف أيضاً ولا استسلمت إرادة الإنسان.

وإسرائيل مازالت حتى الآن تحتل رأس جسر من الأرض العربية، كما أن جماعة من المستعمرين تمكنوا قبل أيام من اغتصاب السلطة فى روديسيا.

لكن هل توقف التاريخ أمام هذه الصدمات؟ وهل هزمت إرادة الإنسان؟

إن الثورة العربية تحرك وتحشد قوى هائلة؛ لاستعادة حقوق الأمة العربية فى فلسطين. كذلك.. فإن الثورة الإفريقية تحرك هذه الأيام وتحشد قوى هائلة لاستعادة الأرض الإفريقية لأصحابها الشرعيين.

أيها الصديق:

إن زيارتك لنا سوف تنتهى غدًا، ولقد كانت بالنسبة لنا فرصة طيبة ومثمرة، عمقت فهمًا مشتركًا بيننا، وسعت خبرات كل منا بنضال الآخر، كما أنها عززت وحدة جهودنا؛ من أجل كل ما نؤمن به.

وفوق ذلك فلقد كانت هذه الزيارة مهرجاناً للصداقة العربيـــة – البلغاريـــة، وإنى لأتطلع إلى اليوم الذى أذهب فيه لزيارة الشعب البلغارى المناضل، فى بلده وعلى أرضه؛ لأحمل إليه بنفسى رسالة الصداقة والمحبة من شعب الجمهوريـــة العربية المتحدة، ثم لكى أجدد اللقاء معك أيها الصديق.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم إلى الوقوف معى؛ تحيةً للصديق العزيز "تيودور جيفيكـــوف" والسيدة الكريمة قرينته ولأصدقائه هنا.. أصدقائنا جميعًا.

كذلك أدعوكم إلى تحية الصداقة العربية – البلغارية، وإلى تحيـــة مبـــادئ وقوى النضال؛ من أجل الحرية والسلام.

١٩٦٥/١١/٢٢

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفيرى ليبريا وإيطاليا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير ليبريا

■ يسرنى أن اتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا لليبريا، فى القاهرة، وأود أن أشكركم على عباراتكم الودية، الموجهة إلى كفاح الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى على ثقة أن العلاقات الودية بين بلدينا سوف تزداد وثوقًا فى مجال التعاون الثنائى، وفى الصعيد الإفريقى.

ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة نتابع التقدم، الذى يحققه شعب ليبريا بقيادة الرئيس "تابمان"، وسوف تلمسون منا كل تعاون فى أداء مهمتكم؛ من أجل زيادة التعاون بين البلدين، وتدعيم العمل الإفريقى الموحد.

وانتهز هذه الفرصة لأعبر عن تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، وتحياتى للرئيس "تابمان" وحكومته، مع تمنياتنا الطيبة لشعب ليبريا الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إيطاليا

يسرنى أن استقبلكم سفيرًا فوق العادة ومفوضًا للجمهورية الإيطالية، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى إذ أشكركم على عباراتكم الرقيقة ومشاعركم الودية، أعبر لكم عن ارتياحنا للعلاقات الطيبة والفهم المتبادل بين شعبينا،

والتعاون المثمر بين بلدينا حتى شمل جميع الميادين، وإننى على ثقة أن هذه العلاقات الودية سوف تزداد على مر الأيام، وستجدون كل عون ومساعدة من حكومة الجمهورية العربية المتحدة؛ للعمل على تحقيق هذا الهدف النبيل.

وانتهز هذه الفرصة لأعبر عن تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، وتحياتى للرئيس الإيطالى والحكومة الإيطالية، مقرونًا بأطيب تمنيات الرخاء والازدهار، للشعب الإيطالى الصديق.

١٩٦٥/١١/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها للرئيس البولندى

■ بالإعزاز والتقدير الذى استقبلت به شعبنا على أرضه.. اليوم أرحب بك صديقًا مخلصًا وضيفًا عزيزًا للجمهورية العربية المتحدة.. وباسم التحالف الثورى لقوى شعبنا العامل.. وباسم الاتحاد الاشتراكى العربى، وباسم لجنته التنفيذية العليا أحيى نضالكم البولندى العظيم الذى انتصر - بعد القرون العديدة - على كل قوى الاستعمار والرجعية، التى حاولت أن تحجب عنه حريته.

ولقد تابع شعبنا - على المدى البعيد - كل المعارك التى خاضها الشعب البولندى دفاعًا عن الشرف، ودفاعًا عن الحرية، بكل ما تحمل تلك المعارك من تضحيات مريرة وقاسية، واعتصر قلبه فى التاريخ المعاصر، ذلك اليوم الذى أغارت فيه جحافل النازية على كيان شعبكم المسالم، مفجرة بهذا العدوان نيران الحرب العالمية الثانية. ثم تابع شعبنا بالإعجاب، كيف استطاع الشعب البولندى أن يحقق بالمقاومة الشعبية انتصاره فى حرب التحرير، ثم كيف استطاع أن ينفض عن نفسه أنقاض الدمار البيئى من جديد، وطنه القوى الحر الداعى إلى السلام.

ولقد خاض شعبنا خلال القرون الأخيرة نفس المعارك ونفس الظروف، ولقد واجه ألوانًا متعددة من الاستعمار، أخرها الاستعمار البريطانى فكان كل منها - فوق ما ينهبه من ثروات هذا الشعب - يحاول أن يطمس شخصيته، وأن يهدر قوميته، وكان فى سبيل ذلك يملك كل وسائل التحكم والسيطرة والابتزاز،

بل كان يتخذ لنفسه ركائز من العملاء، يستغل رجعيتهم ويُقْطِعُهُم الإقطاعيات، ويخلق لهم المصالح المتعارضة مع مصالح الشعب المتآلفة مع مصالحه، حتى يدافعوا عن بقائه ويحاربوا الشعب بسلاحه.

ولقد قامت الثورة فى بلادنا للتخلص من كل هذا، ولكى تحقق النجاح، ولكى لا يكون مصيرها مثل الانتفاضات العديدة، التى كان يقوم بها الشعب، ثم سرعان ما تتحول عن طريقها، كان لزامًا عليها أن تقرن بمضمونها السياسى مضمونًا اجتماعيًّا فى كل خطوة تخطوها، وألا يستهويها بريق الحرية السياسية فتصرف إليه وحدة جهدها، دون أن تؤمن مع الحرية السياسية الحرية الاجتماعية والاقتصادية.

ولقد سار شعبنا شوطًا بعيدًا فى سبيل تحقيق أهداف ثورته.. تخلص من الاحتلال والتدخل الأجنبى وقضى على الإقطاع والاستغلال، وحطم تحالف الرجعية مع الاستعمار، وأقام تحالف قوى الشعب العاملة المحتمى فى الاتحاد الاشتراكى العربى؛ لينظم انطلاقته نحو مجتمع الكفاية.

ولقد آمن شعبنا بأنه، وهو يصوغ حياته الجديدة، لن يستطيع أن يعيش بمعزل عما يجرى من حوله، فتعرف منذ اليوم الأول لثورته على حقيقة وجوده كجزء من الأمة العربية، وكواحد من الأسرة الإفريقية، وقد حدد هذا التعرف طبيعة الدور الذى يختص به فى المجتمع الدولى.

فهو قد آمن بأن انتصاره على الاستعمار داخل أراضيه لا يعنى - بالتبعية - أن معركته مع الاستعمار قد انتهت؛ ذلك أن النضال من أجل الحرية لا يتجزأ، ولن يستطيع شعب من الشعوب أن يعيش فى سلام طالما بقى الاستعمار ينتهك الحريات والحقوق فى بقعة من بقاع الأرض، ولن يستطيع شعبنا أن يعيش فى أمن وسلام، وهو يرى لصق حدوده إسرائيل أداة الاستعمار ونقطة ارتكازه فى قلب الوطن العربى، يدعم بها أمانيه فى تجزئة هذا الوطن، وفق الحدود التى صنعها له، ويحاول يائسًا أن يجعل منها سدًّا يوقف زحف حركة القومية العربية.

لن يستطيع شعبنا أن يعيش فى أمن وسلام والاستعمار ينتهك حقوق الشعب العربى فى عدن.. لن يستطيع شعبنا أن يعيش فى أمن وسلام، والاستعمار يغتصب أرض زيمبابوى وجنوب إفريقيا، ويمارس عليها التفرقة العنصرية فى أبشع صورها، لن يستطيع شعبنا - ولا غيره من الشعوب الحرة - أن يعيش فى أمن وسلام طالما بقى الاستعمار، حتى وإن تغيرت صوره وأشكاله.

ولقد تعدت اهتمامات شعبنا تلك الحدود الضيقة، التى كان الاستعمار يفرضها عليه دهورًا طويلة، وتطلع شعبنا عبر حدوده يمد يد الصداقة والتعاون إلى كل الشعوب، التى تبادله الصداقة، بالصداقة والتعاون بالتعاون والود بالود.

ولقد كان شعبكم - أيها الصديق العزيز - وفيًا فى صداقته لشعبنا، مخلصًا فى تعاونه معه.

وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليسعده أن يقدم لكم فى كل مكان تلتقون به فيه مشاعره المخلصة، التى يريد أن تنقلها إلى الشعب البولندى العظيم، وأن تشاهدوا بأنفسكم بعضًا من إنجازته التى وإن كان يعتبرها خطوة كبيرة فى تاريخ تطوره، إلا أنه يرى فيها بداية طريق طويل وعريض يخوضه؛ لكى يحقق الرخاء على أرضه، ولكى يسهم فى رخاء كل الشعوب بالقدر، الذى يستطيع أن يقدمه من أجل هذه الغاية.

إن شعبنا يؤمن - بغير ما إغراق فى التفاؤل، ولا مبالغة فى تقدير مصاعب الطريق - أن تعدد اللقاءات بين الشعوب المتحررة المتفتحة بوعى بواجبها نحو مستقبل الإنسانية يستطيع أن يقدم الكثير فى معركة التطور البشرى، تلك المعركة التى يشكل فيها الاستعمار والرجعية أكبر معوقاتها، والتى يستخدم الاستعمار فيها أقصى طاقاته وأخطر أسلحته ليطيل من بقائه، ولو كان ذلك على حساب البشرية.

إلا أن ما يبشر بالطمأنينة أن الشعوب التى تعمل من أجل السلام ومن أجل النمو والتقدم يتزايد عددها يومًا بعد يوم؛ لتشكل الجبهة المنيعة التى تقف فى

إصرار أمام كل المطامع، التى تحاول أن تنحرف بالإنسانية عن غايتها وأهدافها.

أيها الأصدقاء أدعوكم للوقوف معى؛ تحيةً وإعزازًا لصديقنا وضيفنا الرئيس "إدوارد خاب" والسيدة قرينته.. كذلك أدعوكم للوقوف معى تحية وتقديرًا لشعب بولندا البطل، وأدعوكم للوقوف معى تحيةً للصداقة بين الشعب البولندى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، ولكل الأهداف الإنسانية والنبيلة التى يقوم عليها؛ من أجل التعاون بين الشعوب.

١٩٦٥/١١/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة بمناسبة افتتاح الدورة البرلمانية الثالثة للمجلس

■ بتوفيق الله ورعايته، يبدأ مجلسكم أعمال دورة انعقاده الثالثة بالعزم وبالمسئولية، وبكل حوافز الأمانة والوفاء. ولقد كان محتملاً أن تبدأ أعمالكم، قبل أسبوع أو أسبوعين، ولكنى رجوت فى التأخير - مع البقاء فى الحدود، التى يقررها الدستور - لموعد دعوة المجلس إلى الاجتماع، بسبب ارتباطى بحضور مؤتمر الوحدة الإفريقية، الذى عقد أخيراً فى أكرا، ثم التزامى فى أعقابه بزيارات - كان لازماً ومفيداً أن أقوم بها - لغانا ومالى وغينيا، ومن ناحية ثانية فلقد كان التأخير فسحة من الوقت؛ حتى تتمكن الوزارة الجديدة - التى تم تشكيلها يوم أول أكتوبر الماضى - من أن تتأهب لمواجهتكم، ولمواجهة الشعب، ولكى تقوم قبل ذلك بعملية مراجعة ضرورية، ثم تتقدم بعده بمنهاج عمل واضح تطلب على أساسه ثقتكم، وليكون من الاثنين معاً - المنهاج والثقة - قوة دافعة للعمل الوطنى فى مرحلة، من أهم المراحل وأدقها.

وإنكم لتذكرون - أيها الإخوة - ما عرضته أمام مجلسكم الموقر هنا، حين تشرفت بقبول الترشيح للتقدم إلى الاستفتاء على رئاسة الجمهورية؛ فى ذلك الوقت تحملت الأمانة التى رأيتم - وقرر الشعب بعدكم - أن أتحملها، على أساس عهدى جاءت نتيجة الاستفتاء فى واقع الأمر وحقيقته تعزيزاً وتأكيداً لها أكثر مما كانت هذه النتيجة تكريماً لأى فرد أو تقديراً لخدمته. ولقد كان مضمون

هذا العهد ومؤداه أن مرحلة جديدة يجب أن تبدأ فى العمل الوطنى؛ لتوفر الأعماق والأبعاد الكفيلة بتحقيق أهدافه الطموحة، ولتيسر الاستفادة من تجربة الممارسة الفعلية للتغيير الثورى، ولتحقق التواؤم المطلوب له دواماً مع تيارات التطور المتدافعة.. ولقد عبرت عن ذلك أمام حضراتكم، وأمام جماهير الشعب التى منحتنى الظروف فرصة أن ألقاها وأتحدث إليها أكثر من مرة، حين رددت مكرراً بأن المرحلة القادمة لا يمكن أن تكون استمرارًا تلقائيًا للمرحلة السابقة. إن الذين لا يستفيدون من تجاربهم، يستسلمون للدوران فى حلقات مفرغة، والذين لا يتفاعلون مع الواقع يتخلون عن قدرتهم على تغييره، وينقلون أنفسهم بأيديهم من آفاق الحياة الرحبة إلى جدران متاحف التاريخ.

إن مقدرة التطور الخلاق ليست تَرددًا أمام الوسائل والأهداف، كما أن مراجعة التجربة ليست تَراجعاً. إن مقدرة التطوير ومراجعة التجربة ظواهر حيوية؛ وخصوصاً فى نقط التحول، وعند الفواصل الزمنية بين المراحل المتعددة مهما بدت متداخلة، وعلى وجه اليقين.. فإننا الآن نواجه شيئاً من ذلك.

فى المجال الداخلى: انتقلنا من خطة السنوات الخمس الأولى – التى تم تنفيذها – إلى خطة السنوات الخمس الثانية، التى يوشك أن يبدأ تنفيذها.

فى المجال العربى: انتقلنا من العمل فى جو الثورة السياسية إلى جو تلاحم الثورة السياسية مع الثورة الاجتماعية.

فى المجال الدولى: انتقلنا من عصر الكتلتين إلى عصر تعدد المراكز، ومن احتمال الحرب النووية إلى استحالة الحرب النووية.

وهذه كلها منطلقات جديدة لا نستطيع – بغير إعادة الدرس والتقييم – أن نتأهب ونستعد لها، وأود أن أقول مؤكداً إن هذه المنطلقات تطور وسائلنا، ولكنها لا تغير أهدافنا، بل إنها لتجعلنا أكثر استمساكاً وتعلقاً بكل القيم التى ارتضينا أن نعيش لها، وأن نموت إذا اقتضى الأمر لها، تجعلنا دعاة وجنوداً للحرية بأكثر

مما كنا، وتجعلنا اشتراكيين فكراً وتطبيقاً بأكثر مما كنا، وتجعلنا وَحْدَويين قولاً وعملاً بأكثر مما كنا.

ونحن لا نصدر فى ذلك عن عناد أو تعصب، وإنكم لتعلمون أن هذه الثورة ترفض التوارى خلف مركبات الزيادة، وتملك من القوة ما يجنبها مواقع خداع النفس أو تعزيتها.. إن المبادئ الأساسية لنضالنا أكدت - بحساب النتائج وحده - سلامتها وصلابتها، فيما استطاعت أن تبلغه فى كل مجال من مجالات عملنا، وأكدت أن الله - جلت مشيئته - يعطى الإيمان مقدرة صنع المعجزات.

فى المجال الداخلى وفى نواحيه المتعددة حدث ما يلى:

- **فى الناحية السياسية:** فإن حجم وفعالية النضال السياسى تبدو فى أكمل صورها؛ على ضوء المنجزات الباهرة، التى أمكن تحقيقها فى مواجهة أشق التحديات وأصعبها. إن حجم وفعالية النضال السياسى يمكن قياسها بمقدار ما كان ضروريًّا لمقاومة الاحتلال، وإسقاط النظام الملكى وإعلان الجمهورية، وإنهاء وضع التبعية للاحتلال وللنفوذ البريطانى، ثم كسر احتكار السلاح، واسترداد قناة السويس، ومواجهة العدوان الثلاثى والانتصار عليه، والخروج من وراء حواجز العزلة إلى تأكيد الذات العربية للشعب المصرى، وإلى اضطلاعه بدوره الواجب والحق، فى مسائل ومشاكل عالمه وعصره.
- **فى الناحية الاجتماعية:** شهدت مرحلة التحول تغييرات جذرية؛ حررت الثورة الوطنية من الاحتكار الأجنبى والإقطاعى والرأسمالى، ونقلتها إلى ملكية الشعب العامل وإدارته وخدمته، وَمَكَّنَتْ للديمقراطية السياسية بالتالى من أساسها السليم، الذى لا أساس غيره: الديمقراطية الاجتماعية.
- **فى الناحية الاقتصادية:** تضاف إلى الرقعة الزراعية الآن بالسد العالى وغيره من مشروعات استصلاح الأراضى مساحة، توازى ثلث كل ما كان مزروعاً من الأرض قبل الثورة، وتبلغ استثمارات الصناعة فى سنة واحدة ما يوازى ٨٠ مثلاً لما كان يستثمر فى الصناعة فى السنة قبل الثورة، بل إن منطقة

واحدة من المناطق الصناعية الجديدة - وهى حلوان - تضم الآن من الطاقة الصناعية ما يماثل كل الطاقة الصناعية، التى كانت قائمة يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. وتتكفل محطة كهرباء واحدة - هى محطة السد العالى - بتقديم عشرة أمثال كل طاقة الكهرباء المتاحة قبل الثورة. ويوفر مصدر واحد جديد للنقد الأجنبى - وهو قناة السويس - حصيلة تساوى الحصيلة الوحيدة، التى كان الاقتصاد المصرى يعتمد عليها قبل الثورة؛ وهى محصول القطن.

فى المجال العربى:

فإن الموقف فى العالم العربى كله قد طرأت عليه تبدلات أساسية، منذ فجر الشعب المصرى ثورته، وحقق - ضمن ما حقق من منجزاتها الباهرة - عملية تأكيد ذاته العربية.

إن القومية العربية التى احتشدت ضد حلف بغداد أسقطت، وتمكنت فى نفس الوقت من تصفية الوضع المهين، بتبعية المنطقة العربية للنفوذ والسيطرة الاستعمارية، كما أن احتشادها وراء قيام الجمهورية العربية المتحدة لم يحقق مجرد تجربة وحدوية، لكنه فى نفس الوقت أثبت حتمية الوحدة، وحتى مؤامرة الانفصال التى كان مطلوباً منها أن تقضى على التجربة لم تستطع - برغم نجاحها الجزئى فى سوريا - إلا أن تضيف إلى التجربة الوحدوية بُعْداً كان ينبغى ألا ينسى؛ وهو البعد الاجتماعى، ومع أن العمل الوحدوى بهذا البعد الجديد قد ازداد صعوبة.. إلا أنه بنفس المقدار اكتسب مقدرة هائلة على ضمان الولاء الوحدوى لأوسع الجماهير، وعلى القواعد الأصلب والأبقى من مجرد التأثير العاطفى، والحنين إلى عصور المجد فى التاريخ القديم.

وفى الوقت الحاضر، يتكامل حشد قوة عربية شاملة ضد القاعدة العنصرية والاستعمارية فى إسرائيل. وإذا كانت هذه القوة لم تستكمل ما يتعين عليها أن تستكمله.. فإن ما وصلنا إليه بدأ يؤثر على ميزان القوة فعلاً؛ لم تعد إسرائيل تملك الحركة فى مواجهة شلل عربى تأخذه الصدمة كل يوم، ولم يعد تأهبنا

للعدو منى وأحلام يقظة تتصور.. لكنها لم تصل بعد إلى حد الإقدام على المخاطرة وتحمل تبعاتها.

فى المجال الدولى:

فإن الشعب المصرى الذى لم يكن صوته يسمع عاليًا بغير التظلم والشكوى، قد أصبح سيدًا وقائدًا بين الطلائع الأولى فى قارته الإفريقية.. وبين الطلائع الأولى فى التضامن الآسيوى – الإفريقى.. وبين الطلائع الأولى فى حركة الثورة الوطنية.. وبين الطلائع الأولى فى حركة مقاومة الأوضاع السائدة الاحتكارية فى التجارة الدولية.. وبين الطلائع الأولى فى مقاومة سياسات القوة.. وبين الطلائع الأولى فى العمل من أجل السلام؛ قوة ينتظر رأيها ويسمع صوتها، ويحسب حسابها فى مراكز التجمعات الدولية، وفى عواصم العالم المختلفة على حد سواء.

ولقد كنت أشعر برضا غامر خلال المؤتمر الإفريقى الأخير، وأنا أجد التقدير لنضال الشعب المصرى؛ فما أن كانت الحاجة تبرز إلى عمل إفريقى جماعى فى المجال الدولى؛ إلا وكان الكل على اختلاف مواقعهم يرون – بالإجماع – أن تكون الجمهورية العربية المتحدة مسئولة فيه، ولقد كان ذلك فى المؤتمر الإفريقى الأخير، وفى غيره من محافل تجمع القوى المناضلة؛ دليلاً على التقدير الكبير للإخلاص النضالى للشعب المصرى، ومن أجل أهداف الحرية والسلام والتقدم.

ولم أكن – أيها الإخوة – بهذا الحديث عما استطاع عملنا أن يبلغه فى المجالات الداخلية والعربية والدولية أقصد أن أعد أو أن أتفاخر، وإنما كنت أريد أن أستشهد على ما قلت من أن المبادئ الأساسية لنضالنا، أكدت بحساب النتائج وحدها سلامتها وصلابتها؛ وإذًا فنحن – أيها الإخوة – نواجه دفعة تطور وليس وقفة تردد، ونحن نراجع ولا نتراجع.

لقد انتهت خطة سنوات خمس، وبدأت خطة لسنوات خمس ثانية، وأمامنا حساب أرباح وخسائر تواجهنا بالأرقام حقائقها، ووراءنا الخبرة المكتسبة من تجربة ضخمة، لابد أن نضعها فى خدمة التجربة الأضخم، وخلال الانهماك فى العمل، وعبر النضال اليومى من أجل الحياة، ظهرت أمامنا أفكار وصور.

وفى العالم العربى ووراءه فى العالم الدولى أوضاع وظروف مستحدثة.. نحن فعلاً أمام فاصل زمنى فعلى، وأمامنا رأى العين حركة انتقال بين مراحل؛ وهو إذاً الوقت الطبيعى والمنطقى لحوافز التطوير، وللمراجعة ثم للتغيير؛ انطلاقاً أشد نحو أهدافنا ومبادئنا، التى أثبتت بحساب النتائج وحده صلابتها وسلامتها.

واستعراض الأمر على هذا النحو - أيها الإخوة - يؤدى بنا إلى حيث ندرك أن التغيير المطلوب ليس مجرد تبديل الأشخاص أو الوجوه أو المناصب، وإنما هو شىء أوسع من ذلك فى اتساعه الموضوعى، وفى أرضيته الفكرية، وفى مقتضياته النفسية.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

أستأذنكم فى أن أعود الآن إلى نفس مجالات عملنا الثلاثة: الداخلية والعربية والدولية، بشىء من التفصيل، أقصد منه أن أساهم فى استكشاف الأفق الجديد أمامنا.. وإنى لأستميحكم العذر إن طالت هذه الجلسة مع التفاصيل، وفى الحقيقة فإنى أعتبر أن هذه الفرصة مناسبة أهم - فى رأيى - بكثير من أن تكون مناسبة احتفال تغطية المراسم التقليدية لافتتاح دورة برلمانية جديدة.

العمل الداخلى: وفى تفصيل الحديث عن العمل الداخلى، فلسوف يكون التركيز على تقييم الخطة الخمسية الأولى للتنمية، والانتقال منها لكى نلقى نظرة على الخطة الخمسية الثانية، ويذكر مجلسكم الموقر أن الهدف الذى ارتضيناه مجمعاً وارتبطنا به، هو أن نضاعف الدخل القومى مرة كل ١٠ سنوات - أو أقل - إذا استطعنا؛ ومن هذا المنطلق.. فلقد بدأنا بخطة خمسية أولى، وضعت

للتنفيذ سنة ١٩٥٩/١٩٦٠، ولما كانت النتائج النهائية لهذه الخطة - طبقًا للدراسات العلمية الدقيقة فى متناول أيدينا الآن - فإن الصورة تكتسب لأول مرة وضوحًا يستمد قيمته من الحساب الفعلى، وليس من مجرد الحساب التقديرى، مهما روعيت فيه اعتبارات التحوط والحذر.

لقد وجهنا إلى الاستثمار خلال سنوات الخطة الخمسية مبلغ ١٥١٣ مليون جنيه، بمتوسط سنوى قدره ٣٠٢,٦ مليون جنيه؛ وهو يعادل نسبة قدرها ١٩% من الدخل القومى فى المتوسط خلال سنوات الخطة، وكان توزيع الاستثمارات على النحو التالى بالأسعار الجارية:

الزراعة: ١١٨,٤ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٧,٨%.

الرى والصرف: ١٣٨ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٩,١%.

السد العالى: ٩٨,٦ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٦,٥%.

الصناعة: ٤٠٣,٩ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٢٦,٧%.

الكهرباء: ١١٢,٦ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٧,٤%.

النقل والمواصلات والتخزين: ٢٧٠,٨ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ١٧,٩%.

قناة السويس: ٢٣,٤ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ١,٦%.

المبانى السكنية: ١٦١,٥ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ١٠,٧%.

المرافق العامة: ٥٠,٥ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٣,٣%.

الخدمات الأخرى: ١٣٥,٣ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٩%.

وكان الإنتاج المحقق فى الاقتصاد القومى فى سنة الأساس للخطة، وهى سنة ٦٠/٥٩، هو ٢٥٤٧,٩ مليون جنيه.

وفى نهاية السنة الخامسة للخطة.. فإن قيمة هذا الإنتاج المحقق - محسوبًا بأسعار سنة الأساس - لكى يكون القياس مضبوطًا وسليمًا، هو ٣٤٧٤,١ مليون

جنيه؛ أى إن هناك فى السنوات الخمس، وبالأسعار الثابتة زيادة فى الإنتاج قدرها ٩٢٦,٢ مليون جنيه، وتبلغ نسبتها ٣٦,٤% من سنة الأساس؛ ونتيجة لذلك فإن القيمة المضافة - أى الدخل القومى - ارتفعت من ١٢٨٥,٢ مليون جنيه فى سنة الأساس ٦٠/٥٩ إلى ١٧٦٢,٢ مليون جنيه فى السنة الخامسة من الخطة؛ مقومة أيضًا بأسعار سنة الأساس؛ أى بزيادة قدرها ٤٧٧ مليون جنيه، وبزيادة نسبتها ٣٧,١% عن سنة الأساس.

ومع أن هذه نسبة كبيرة للنمو فى أى مقياس عالمى.. إلا أننا كنا نأمل فيما هو أكثر منه.. ومع ذلك فلقد كانت هناك ظروف، تدعونا إلى وضعها فى الاعتبار ونحن نحسب حساب القصور فى منجزاتنا الفعلية عما كانت تتطلبه خططنا. كانت هذه أول تجربة لنا فى التخطيط الشامل المنظم.. فاجأتنا على غير انتظار فى السنة الثانية من تنفيذ الخطة سنة ١٩٦١ كارثة فى محصول القطن، توسع القطاع العام بالتحول الاشتراكى سنة ٦١ وما تلاها، ونزل العبء الأكبر من العمل على القلة من المنفذين، كما أن التحويل صحبته بالطبيعة خَلْخَلات عملية وفكرية ونفسية.. ولابد أن أشير هنا إلى أن قيادات الإنتاج فى هذه المرحلة تحملت أعباء، تفوق طاقة البشر فى المصانع الجديدة والمصانع القديمة على السواء، على الأرض المزروعة والأرض المستصلحة على السواء، عند المنشآت الكبرى والسدود. والواقع.. أنه بسبب هذا الدور الخلاق، الذى قامت به قيادات الإنتاج، ورغم كل الصعوبات.. تمكنت الخطة من أن تصل إلى الحد الذى بلغته. وفى النتيجة العامة - وبصرف النظر عن أى قصور جزئى - فلقد كانت هناك حقيقة تبعث على التفاؤل؛ هى أن مستوى الحياة قد ارتفع بطريقة ملحوظة بالنسبة للجماهير العاملة، تشير إلى ذلك عدة دلائل:

- إن الزيادة السنوية فى القيمة المضافة - أى الدخل القومى - كانت أعلى بكثير من نسبة الزيادة فى عدد السكان، تكاد تصل إلى ثلاثة أمثالها.
- إن عملية التحويل الاشتراكى أحدثت تأثيرات واسعة المدى، فى توزيع الدخول بطريقة أكثر عدلاً.

- إن حجم العمالة المحققة فى الاقتصاد القومى والذى كان ٦ مليون و٦ آلاف مشتغل، فى سنة الأساس سنة ٦٠/٥٩، قد وصل فى السنة الخامسة من الخطة إلى ٧ مليون، ٣٣٣ ألفاً و٤٠٠ مشتغل؛ أى أن هناك فرصة عمل تحققت بالفعل لمليون، ٣٢٧ ألفاً، ٤٠٠ مشغل خلال سنوات الخطة، رجال ونساء وشباب دخلوا لأول مرة نطاق العمل الثابت والأجور المنظمة. وأضيف أن رقم العمالة يزيد بـ ٣٠٠ ألف مشتغل عن الحد، الذى كان مستهدفاً فى الخطة أصلاً، ومع ذلك وبرغم الأعباء التى أحدثتها هذه الزيادة.. فإن المجتمع الاشتراكى يعتبر العمالة الكاملة هدفاً من أغلى أهدافه.

هذه - أيها الإخوة - هى الصورة كما تبدو أمامنا الآن بحساب الأرقام.. جهد عظيم.. ولقد كان يمكن أن يكون أكبر، وأن تكون نتائجه أوفر، ومع ذلك فإنه فى أى مقياس عالمى جهد مشرف؛ أكاد أقول إنه يشكل نموذجًا فريدًا فى العالم النامى كله.

لكن الصورة فى أهدافنا النهائية لها جوانب أخرى، أشير بينها إلى ما يلى:

١- نتيجة للتحولات الاشتراكية وإعادة توزيع الدخول، ونتيجة لنجاح خطط التنمية واتساع حجم العمالة.. فإن معدلات الاستهلاك تزيد بطريقة ملفتة للنظر، فإذا ما أضيف إلى ذلك نسبة الزيادة فى عدد السكان، والذين يتوقع الخبراء أن يصل عددهم فى سنة ١٩٧٠ - نهاية الخطة القادمة - إلى ٣٤ مليون نسمة؛ لوجدنا أمامنا صورة خطيرة، تهددنا بالتهام ناتج العمل كله، دون أن يبقى منه مدخر يعاد استثماره، بل إنها تهددنا بالتهام كل نتاجنا، فلا يبقى منه للتصدير ما نستطيع أن نستورد بدله احتياجاتنا، مما لا نستطيع إنتاجه.

٢- إنه مع التوسع الكمى فى حجم الخدمات العامة، لم يحدث توسع كيفى مماثل فى مستواه، ومع أن الشكوى من المشكلة الإدارية فى مصر طال أمدها؛ فإن هذه الشكوى تأخذ وضعًا لا يمكن قبوله أو السكوت عليه، فى ظروف مجتمع اشتراكى، تتولى فيه الدولة أعمالاً تتزايد مع كل يوم.

٣- إنه نتيجة للتقدم المذهل فى وسائل المواصلات؛ فإن تطلعاتنا وتطلعات غيرنا من الشعوب - وهذا حال مفهوم بعد طول الحرمان - أصبحت تفوق طاقة قدرتنا ومواردنا؛ ومعنى ذلك حدوث تناقضات نفسية قلقة، بين ما هو مرغوب، وما هو ممكن.

٤- إنه نتيجة لخروج شعوب كثيرة جديدة إلى ميادين التنمية الاقتصادية بعد الاستقلال.. فإن موارد التمويل الأجنبى المتاحة أصبحت تتعرض لزحام شديد، كما أن انفتاح أبواب جديدة للتنمية - حتى فى البلاد المتقدمة - أدى إلى ارتفاع أسعار الفائدة إلى حد باهظ؛ فضلاً عن أن أى تمويل أجنبى ليس هبة ممنوحة، ولكنه قروض واجب السداد بفوائدها.

ولقد استعرضت هذه الجوانب - أيها الإخوة - لكى أشير إلى العبء، الذى تلقيه علينا الخطة الخمسية الثانية، وهو عبء ذو زوايا متعددة: فى زاوية منه، فمن المحتم أن يظل هدف الخطة القادمة هو الوصول إلى مضاعفة الدخل سنة ١٩٧٠، بالنسبة لما كان عليه فى سنة الأساس قبل الخطة الأولى سنة ٦٠/٥٩. إننا لا نستطيع ولا نملك أن نساوم أو نتراخى فى هدف مضاعفة الدخل مرة على الأقل كل عشر سنوات، وإلا سبقتنا كل التحديات، التى نحاول أن نسبقها. ومن زاوية ثانية.. فإن علينا أن نحمل معنا ما تخلفنا فيه عند تنفيذ الخطة الخمسية الأولى، ونعوضه على الأقل إذا لم نزد فوقه. ومن زاوية ثالثة.. فإن علينا أن نواجه، وأن نحسن مواجهة ما ظهر لنا من مشاكل فترة تنفيذ الخطة الخمسية الأولى، وإلا تفاقم إلى حد تغطى فيه العقبات على الآمال وتخنق احتمالاتها.

إن ذلك سوف يقودنا تلقائيًا - عند تقدير المستقبل - إلى مجموعة الضرورات المتداخلة والمترابطة:

١- إن الثروة الأساسية التى يملكها الشعب المصرى هى عمله، وليس ذلك بالشىء الجديد على الشعب المصرى؛ فإن الطبيعة لم تغدق عليه بغير حساب فى الموارد، وإن كانت - حمدًا لله - قد أغدقت عليه بالكثير من مقدرة العمل وإرادته. ونحن نرى أن كل بقعة خضراء على أرض مصر لم

تكتسب خصبها بالمصادفات، وإنما اكتسبته بما وضع فيها من العمل البشرى جلدًا وكفاية؛ معنى ذلك أن عمل الشعب المصرى كان وسوف يبقى طريقه الوحيد إلى المستقبل. كما أن حجم العمل المطلوب ينبغى أن يكون هو ذاته حجم الأمانى المرغوبة.. فإن زيادة الإنتاج هى القاعدة الأولى لمجتمع الرفاهية، وذلك اعتبار ليس له بديل.

٢- إن العمل الوطنى معرض للانفجار من الداخل بتأثير مشكلتين: زيادة الاستهلاك، وزيادة السكان. ولابد لهما معًا من رباط وثيق يربطهما بالتخطيط، ويجعل أهداف التنمية سابقة بكثير للنتائج المترتبة عليهما معًا. وبدون رباط وثيق يربط زيادة الاستهلاك والسكان بالتخطيط.. فإن العمل المصرى يهدر نفسه، برغم كل ما يبذل من جهود مخلصة ومستميتة، ويعود بأصحابه إلى الوراء، بدل أن يتقدم بهم إلى الأمام. ومهما يكن، وكخط دفاع أخير.. فإن المواجهة الفعالة لأخطار هذه الانفجارات المحتملة هى استيعابها، وامتصاص تأثيرها فى زيادة للإنتاج حاسمة.

٣- إن الزراعة سوف تصل - بعد إتمام تنفيذ السد العالى - إلى أقصى توسع أفقى يمكن الوصل إليه بموارد المياه الحالية، إلا إذا حدثت ثورة علمية فى تنقية مياه البحر المالحة بالطاقة الذرية، وذلك على أى حال ميدان، لابد أن ندخل فيه بكل سرعة؛ معنى ذلك أن تطوير الزراعة بالتوسع الرأسى يطرح نفسه كسؤال ملح على العمل الوطنى.

٤- ترتيبًا على العامل السابق، فإن الصناعة؛ والصناعة الثقيلة بالذات، تصبح طاقة الأمل الحقيقية بالنسبة للتقدم الشامل المستهدف فى مصر، وإذا كنت أسمع بعض الذين يتصورون أننا توسعنا فى الصناعة بأكثر مما ينبغى؛ فإنى أود أن أقول - وبأمانة - إننى كنت أتمنى لو استطعنا أن نتوسع أكثر.

٥- إن الصناعة لابد أن تكون للتصدير كما هى للإشباع الداخلى؛ ومعنى ذلك أن تصبح عالمية المستوى، وإن كانت مصرية الصنع، وذلك هو المنفذ الذى

يضمن وحده تصدير مقدرة العمل المصرى وكفاءته، كما أنه المعيار الحقيقى للتقدم.

٦- لابد أن نضع حدودًا جادة وحازمة لأولويات إنفاقنا.. إن الخدمات لا يمكن أن تتسع بأكثر من الضرائب التى ندفعها، وإن بقية موارد الدخل الأخرى يجب أن تكون أساسًا للاستثمار.

وأخيرًا.. فإن أية قروض نحصل عليها لابد أن تكون عاملاً مساعدًا، ولا تكون مصدر استثماراتنا الوحيد، لا نستطيع أن نستهلك أموالاً مقترضة، وإلا كيف نسددها؟ ولا نستطيع أن نعتمد فى التنمية كليةً على أموال مقترضة، وإلا وضعنا المستقبل كله تحت رحمة ظروف، لا سيطرة لنا على توجيهها.

٧- لا ينبغى أن نضع على أنفسنا قيودًا من أوهامنا أو تصوراتنا المفترضة للمسائل.. ولقد قلت وأقول إن اشتراكيتنا هى أساس واقعنا وتجربتنا، كما أن حلول ما قد نواجهه من المشاكل لا تقتضى منا أن ندير رءوسنا بعيدًا عن أرض التجربة، ولنذكر دائمًا أن المحظور الوحيد الذى ترفضه الاشتراكية هو استغلال الإنسان للإنسان، وأما ماعدا ذلك فأساليب واجتهادات. وإنه لمما يستحق التنويه هنا أن كثيرًا من الحلول الاشتراكية، التى أوجدتها التجربة المصرية، قد أصبحت الآن موضع انتباه عالمى.

٨- إن المرحلة المقبلة يجب أن تؤمن وضع الخدمة العامة تحت الإشراف المباشر للجماهير، وليس ذلك مجرد تطبيق ديمقراطى، ولكنه قبل ذلك ضمان فعال لحسن سير الخدمات العامة فى الطريق، المؤدى بها إلى تحقيق أقصى قدر من الكفاءة والاستجابة، وينبغى أن نذكر أن الارتباط عضوى بين أهداف الإنتاج، وبين حسن الخدمة العامة وانتظامها.

٩- إن ذلك كله لا يمكن بلوغه أو تأمينه إلا بتعبئة شعبية واعية، تضع أمام الجماهير مسئولياتها القيادية، وتحفز وتحرك قدراتها.

ومع أن هذا الموضوع يتصل بعمل الاتحاد الاشتراكى، وله مكان آخر؛ فإنى أردت بهذه الإشارة إليه أن أبين أن أهداف العمل الوطنى لا يمكن أن

تتحقق - فى كمالها - بغير إطار من النضال السياسى اليومى لكل قوى الشعب العاملة.. نضال يستند على الإيمان بالمبدأ، وعلى الوعى بالأهداف وظروف تحقيقها الموضوعية، والطاقات اللازمة للتحقيق، ومعايير الحكم السليم على النتائج، وهو بعد ذلك يؤمن تجدد القيادات دوامًا، ويؤمن استمرار الانطلاق الفورى.

أيها الإخوة:

خلاصة ما أريد أن أقوله هو أن العمل أولاً، والعمل ثانيًا، والعمل أخيرًا فى جميع النواحى، هو الباب الوحيد للأمل المصرى. وإذا كنت أطالب بالاعتماد على النفس إلى منتهاه.. فإنى أود أن أشير - إنصافًا وعدلاً - إلى أن ما تحقق من التقدم المصرى اعتمد أساسًا، وبالفعل، على العمل المصرى.

وثمة اعتقاد شائع وخاطئ بأن انطلاقة التنمية المصرية اعتمدت أصلاً على معونات من الخارج. وأود أن أقول - بغير إنكار للجميل ولا تنكر للحقيقة - أن الشعب المصرى اعتمد على نفسه فعلاً فيما أنجزه. وفى خطة السنوات الخمسة التى تم تنفيذها، والتى وصلت الاستثمارات فيها - كما أسلفت - إلى ١٥١٣ مليون جنيه.. فإن مجموع القروض التى حصلنا عليها كانت ٤١٩ مليون جنيه؛ يجرى الآن بالفعل تسديدها مع فوائدها؛ أى إن العمل المصرى اعتمد ويعتمد فعلاً على نفسه بالدرجة الأولى، وذلك بابه للتقدم، تحت ظلال الأمان الوطنى والقومى.

على أن العمل المصرى سوف يواجه فى المرحلة المقبلة أعباء أكبر بحكم كل ما شرحت من الظروف والضرورات، ولست أشك سلفًا فى قدرته فكرًا وعملاً. ولقد تابعنا جميعًا - بكل الإعجاب - مؤتمرات عقدت فى هذه القاعة فى الأسابيع الأخيرة للإنتاج وللإدارة وللعمل.. إن الفكر المصرى تمكن من أن يستطلع أفق عمله خلال هذه المؤتمرات بامتياز وجدارة، وأثق ثقة كاملة بأن كل الأضواء التى ألقتها هذه المؤتمرات، التى اشتركت فيها قيادات الإنتاج والخدمات

والعمل؛ سوف تنعكس فى منهاج العمل الذى سوف تتقدم به الوزارة الجديدة؛ طالبة على أساسه ثقتكم، متوجهة بعده معكم ومع جميع الشعب إلى المهام الجسام التى تلقيها علينا طبيعة المرحلة.

ويملؤنى الأمل فى النجاح؛ فإنى أعرف الرجال الذين تقدموا لحمل المسئوليات، ولقد خبرتهم فى مختلف الظروف، كما أنى أعرف مدى ما يمكن أن تقدموه لهم – كممثلين لهذا الشعب العظيم – من عون.

وأخيرًا.. فإنى أعرف شعبنا البطل، وأعرف فوق ذلك كله ملكات شعبنا وطاقاته. ولقد عشت أيامًا كان أقصى منای فيها أن أجد الشعب ورائى، فإذا الشعب المعلم والقائد أمامى وأمام الجميع؛ يفتح الطريق ويصنع المعجزات.

ثانياً: فى المجال العربى.. أنتقل الآن – أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة – إلى المجال العربى، ولابد أن أقول فى هذا الصدد إن هناك صلة مباشرة بين العمل فى المجال الداخلى المصرى، وبين العمل المصرى فى المجال العربى؛ إن الثانى يرتكز على الأول ويستند إليه فى كل شىء.

إن وجود مصر فى الوضع الأكثر ملاءمة لاستخدام قواها المادية والمعنوية، هو أمر لا غنى عنه للنضال العربى العام؛ كما أثبتت وقائع الحوادث فى المثلث العربى الضخم بين بغداد والجزائر وصنعاء. إن وجود مصر ضعيفة ضعف للنضال العربى كله، ووجود مصر معزولة شلل للنضال العربى كله، وليست هذه حقيقة جديدة، وإنما هى استقراء التاريخ والطبيعة. ولعل ذلك من وجهة نظر السياسة الاستعمارية بين الأسباب التى قصدها الذين مهدوا للعدوان الإسرائيلى؛ بين أسبابهم فى هذه المؤامرة أن يعزلوا مصر وراء حاجز الصحراء فى سيناء عن المشرق العربى كله؛ ليمنعوا اتصالها به، وليسهل على إسرائيل أن تواجه جبهات عربية ممزقة ومتباعدة، وليسهل عليهم بدورهم أن يتعاملوا مع عالم عربى مشطور فى منتصفه.

إن تأكيدات الذات العربية لمصر وجه ضربة قوية ضد المخطط الاستعمارى، ثم بدأت عملية بناء القوة الذاتية المصرية الثورية، تعمل على تصحيح آثاره وتوقف تداعيها، والأمل معلق باحتمالات الثورة العربية لتصفية هذا المخطط الاستعمارى تمامًا، وأن تقتلع من الأرض العربية جذوره الخبيثة.

إن الثورة العربية الشاملة ما تزال هى القوة الأصيلة القادرة على تحقيق الآمال العربية كلها، لكنى أود أن أقول بوضوح: إن الثورة العربية الشاملة لا يمكن أن تكون مجموعة من المغامرات أو الانقلابات، إنما هى فى الحركة التاريخية لجماهير الأمة العربية؛ للقفز عبر التخلف إلى التقدم السياسى والاجتماعى والثقافى؛ مستندة على القيم الحضارية للأمة العربية، محققة بالنضال الثورى أهدافها.

إن الثورة هى الطريق الصحيح لوحدة الهدف العربى، وهى الحالة الوحيدة التى تتمكن فيها شعوب الأمة العربية من أن تفرض إرادتها على أرضها، ولابد أن أقول أمانة للمرحلة إن وحدة الهدف مازالت بعيدة، وفى وقت من الأوقات فإن العمل المصرى نبذ تماماً فكرة وحدة الصف وأدرك عقمها؛ فإن وحدة الصف معناها الحرص على الإجماع، وذلك معناه الرضا بالأمر الواقع، وقبول تحكم أضعف الأطراف فى كل الأطراف. وفى الواقع فإن النضال العربى نفسه هو الذى أسقط مرحلة وحدة الصف فى ظروف ما تلا السويس من أحداث، وذلك حين استبان تماماً الطابع الثورى سياسيًّا واجتماعيًّا للثورة المصرية، وجرت أعنف عملية استقطاب بين الشعوب العربية.

ولقد تحملت الثورة المصرية على أساس من وحدة الهدف مسئوليات ضخمة.. فى سوريا وفى الجزائر، وفى العراق وفى اليمن، وغيرها من على طول العالم العربى وعرضه، وكان من أثر ذلك أن برزت على المسرح العربى تيارات قوية، وتجمعات لها فاعلية لا تنكر، على أن تطورات الحوادث فى العالم العربى؛ وخصوصاً تلك التحركات الصادرة من جانب أعداء الأمة العربية أظهرت أن الحاجة ماسة إلى صيغة عاجلة جديدة للعمل العربى، لا تعود به إلى

مرحلة وحدة الصف، وفى نفس الوقت لا تغفل عن الأخطار الملحة فى انتظار تحقيق وحدة الهدف.

وفى الحقيقة.. فإن بعض الأحداث التى جرت فى العالم العربى - سنة ١٩٦٣ على وجه التحديد - بدأت تلح فى المطالبة بهذه الصيغة الجديدة، وأشير بالذات إلى حدثين:

الحدث الأول: الاتصالات التى جرت بين النظم التى قامت فى العراق وفى سوريا فى تلك السنة وبين الجمهورية العربية المتحدة؛ بغرض الوصول إلى كيان وحدوى أو شبه وحدوى، يستند عليه العمل العربى الثورى، لكن هذه الاتصالات لسوء الحظ - وكان يجب أن نتوقع ذلك منذ البداية - لم تسفر عن نتيجتها المرجوة. ولقد أثبتت الوقائع بعد ذلك أن بعض العناصر التى تصدرت الحكم فى العراق وسوريا فى ذلك الوقت، إنما كانت تتحرك بدوافع مصلحية ضيقة، وكانت تناور بأمل الوحدة طمعًا فى المصالح الذاتية للأفراد أو الجماعات. إن هذه العناصر برغم دعاوى الوحدة والاشتراكية لم تكن تطلب غير الحكم والتمركز فيه، وحتى مع افتراض النية الحسنة - وذلك صعب على أساس الوقائع.. ما ظهر وقتها ومانكشف بعدها - فإن هذه العناصر وقعت فى مرض من الأمراض، التى تعترى الحركات الوطنية بعد نجاح المقدمات الأولى لمرحلة الثورة السياسية. إن بعض هذه الحركات الوطنية - وهذه ظاهرة عامة - ينسى أن الحكم ليس نهاية الثورة، إنما هو بداية العمل من أجلها بقوة السلطة. كذلك فإنه بحكم أوضاع مختلفة يتأخر فى إدراك المضمون الاجتماعى للثورة الوطنية.

والحدث الثانى: هو ما ظهر فى اجتماعات رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى القاهرة فى خريف ذلك العام، حين تبين - والتحديات تلح علينا فى ممارسة عملية تحويل مياه نهر الأردن - أن بعضًا من الدول العربية

المتاخمة للأرض المحتلة لا تملك حرية العمل داخل أراضيها؛ بسبب نقص استعداداتها الدفاعية.

وبالنسبة للجمهورية العربية المتحدة.. فلقد قلت من قبل، وأكرر الآن أن موقف المندوب السورى فى اجتماع رؤساء هيئة أركان الحرب العرب كان نقطة حاسمة؛ فنحن على علم بالأوضاع فى الجبهة السورية، وكذلك فلقد كنا نتابع بألم وقلق عمليات التصفية المستمرة فى الجيش السورى، وبصرف النظر عن أية خلافات.. وبصرف النظر عن احتمالات قيام أوضاع ثورية تمكن لمرحلة وحدة الهدف، فلقد كان لابد من حركة عاجلة توقف الأوضاع من أن يصل ترديها إلى حيث؛ لا يمكن تدارك آثاره.

ولقد تبلورت فى تلك الظروف صيغة وحدة العمل العربى؛ يحتفظ الكل فيه بمواقفهم واحتمالاتها، لكن يلتقون على خط واحد بالذات؛ يصبون عنده كل ما يمكن أن يتوافر لديهم من الإمكانيات، ومن هذا المنطلق فلقد وجهت الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى الأول الذى عقد فى القاهرة فى شهر يناير سنة ١٩٦٤، وتلاه مؤتمر عربى ثان على مستوى القمة، عقد فى الإسكندرية، فى شهر سبتمبر من نفس العام.

ولقد حاولنا بكل ما استطعنا، وبغير رواسب من ظروف سابقة، أن نعمل على إنجاح المؤتمرين.. ولقد انبعثت عن المؤتمرين احتمالات هامة، بينها: إنشاء قيادة عربية موحدة، وقيام كيان فلسطينى يتمثل فى منظمة تحرير فلسطين وجيش فلسطين، ومشروعات عربية للاستفادة من مياه الأردن، ولقد ساهمت الدول العربية فى تكاليف هذه الخطة الإيجابية، كما ساهمت فى توفير اعتمادات لها - لها قيمتها - لتعزيز الدفاع العربى فى ثلاث من البلاد العربية المحيطة بإسرائيل، وهى: سوريا والأردن ولبنان.

وفى السنة التى انقضت بين مؤتمر الإسكندرية فى سبتمبر ٦٤ وحتى الموعد المحدد لمؤتمر الدار البيضاء فى سبتمبر ٦٥؛ فإننى أحسست أن العمل العربى الواحد يواجه أزمة ثقة.

إن صيغة وحدة العمل فى حد ذاتها صيغة صعبة، ولو لم تكن ضغوط الظروف على ما هى عليه من القوة والدقة، لما أمكن لهذه الصيغة أن تعيش أيامًا.. هذا إذا كانت قد ظهرت إلى الوجود على الإطلاق، ولقد كان أملها الوحيد فى البقاء هو أن تدرك جميع الأطراف العربية أنها - لمرحلة معينة من تطورها - تواجه خطراً يهددها بأكثر من أى تهديد متصور؛ من جراء اختلاف النظرات الاجتماعية. ولقد ضاعف من هذه الأزمة ذلك الموقف الذى اتخذه رئيس الجمهورية التونسية من قضية فلسطين؛ كما أثر فيه أيضًا موقف بعض الدول العربية من ألمانيا الغربية، بعد إقدامها سرًا على تسليح إسرائيل هدية وتبرعًا، على حساب الأمة العربية والدم العربى؛ هذا فضلاً عن آثار الصفقة نفسها، ثم تزايد الحديث بطريقة مشبوهة عن احتمالات دخول أسلحة غير تقليدية إلى الشرق الأوسط، ثم كانت هناك بعض مظاهر التردد فى العالم العربى، حتى فى تنفيذ بعض ما اتفق عليه فى مؤتمرات القمة.

هكذا وجدنا أنفسنا أمام اختبار خطير؛ إما أن تنفض كل سياسة مؤتمر القمة، كل سياسة وحدة العمل، ويتحمل كل واحد منا مسئوليته التاريخية، وإما أن تعطى للصيغة الجديدة بجهد جديد مهلة أخرى للحياة.

ولما كانت رئاسة الدورة المنتظرة فى الدار البيضاء للجمهورية العربية المتحدة - بحكم الدور - فلقد وجدت أن موقف الجمهورية العربية المتحدة سوف يكون فاصلاً ومرجحًا، ومن هنا أحسست قبل المؤتمر المنتظر فى الدار البيضاء أن الوقت قد جاء لتصفية مشكلة العلاقات، بين المملكة العربية السعودية وبين الجمهورية العربية المتحدة بسبب اليمن.

إنكم تعرفون - أيها الإخوة - الظروف التى قررت الجمهورية العربية المتحدة فيها أن تتدخل عسكريًا لنصرة شعب اليمن؛ كان ذلك فى الفترة التالية لمؤتمر شتورا فى أغسطس سنة ١٩٦٢؛ الذى اتخذته القوى الانفصالية فى سوريا - مؤيدة بواسطة كل القوى الرجعية والانعزالية والانهزامية فى العالم العربى - فرصة لشن حملة نفسية عنيفة ضد كل القوى الثورية فى العالم العربى. وفجأة فى هذا الجو الكئيب، تفجرت الثورة فى أخر مكان من العالم العربى كان ينتظر أن تنفجر فيه، وكان المغزى الكبير لهذه المفاجأة هو أنه لم يعد فى إمكان أى قوة - مهما كانت - أن تعزل شعبًا عربيًا عن أمله المشروع فى توجيه حياته.

ولقد كان موقفنا منذ اللحظة الأولى هو تأييد ثورة الشعب اليمنى معنويًا، وترك الشعب اليمنى لمسئولياته التى قرر تحملها، لكن الشعب اليمنى ما لبث أن تعرض لكل القوى المعادية للثورة العربية، بل للتقدم العربى، وهى الاستعمار والرجعية، وبعد الأيام الأولى لمفاجأة الثورة.. فإن الأرض اليمنية بدأت تتعرض لغارات من وراء الحدود اتخذت شكل الغزو الخارجى، وقررت حكومة الثورة اليمنية أن تطلب معونة الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن هناك مجال للتردد.

إن السماح بضرب ثورة عربية بقوة السلاح الأجنبى كان سابقة خطيرة، وإذا تركت بغير مراجعة.. فإن كل الآمال العربية سوف تستباح وتنتهك.

ولقد أدت القوات المصرية التى عملت فى اليمن دورًا وطنيًا وقوميًا وثوريًا بأعلى درجة من الكفاءة والإخلاص، ولقد أعلى فى المقام الأول شرف الإنسان العربى وكرامته، وأعطى بطريقة مجسدة معنى حقيقيًا لوحدة المصير العربى. كما أثبتت عمليًا للاستعمار - مصدر العدوان الأصلى ضد الثورة اليمنية - إنه لم يعد يملك حرية التصرف ضد الشعوب العربية، كما تعود فى عصور القرصنة والقهر المسلح. ومن حسن الحظ أن القوى الثورية فى الجنوب العربى المحتل وإلى عدن، وجدت فرصتها وواجبها فى نفس الوقت، فتدخلت بكفاح بطولى ضد الاستعمار وضعه على الفور فى مواقع الدفاع عن نفسه، وبانشغال الاستعمار

فى الدفاع عن نفسه فى المعركة الثورية ضده فى الجنوب المحتل.. فإن الثـورة اليمنية لم يبق أمامها لكى تفرغ إلى إعادة بناء وطنها بعد التخلف الطويل، وبعد تخريب الحرب، غير الموقف القلق على حدودها مع المملكة العربية السعودية.

ولقد كان أمر عودة القوات المصرية من اليمن أمرًا مطروحًا للبحث، وكان الشىء الوحيد الذى نريد أن نتأكد منه هو أن الشعب اليمنى سوف يترك حرًّا فى التصرف فى مكاسبه الوطنية.

إن الجمهورية العربية المتحدة لم تكن تبغى مطلبًا أو مطمعًا فى اليمن، وما ذهبت قواتها فى اليمن للمشاركة فى الدفاع عنه قد تأكـد.. إن التجربـة التـى خاضها الشعب اليمنى، ومهما يكن من أمر التفاصيل قد أبرزت قوى وبلـورت أفكارًا لم يعد من السهل قمعها أو إخضاعها.. لقد سقطت أسوار السجن من حول الشعب اليمنى نهائياً ولن تعود، وبالتالى فإن الهدف تحقق والبقاء بعده عسـكريًّا فى اليمن جهد بلا جدوى.

ومن ناحية أخرى، فإن تطورات الموقف مع إسرائيل تقتضى تجميـع كـل القوى العربية، ووضعها فى المكان الملائم للخطط العربية، ولقد كنت أجـد أن العقبة الحقيقية الباقية هى أزمة الثقة بين الجمهورية العربية المتحـدة والمملكـة العربية السعودية.

ولقد فكرت فى الأمر طويلاً، ثم قررت قبل أن تتعقد الأمـور وتتفـاقم أن أذهب بنفسى إلى المملكة العربية السعودية، فى لقاء مباشر مع الملـك فيصـل، بدلاً من الوساطات والمراسلات، وإننى لأحمد الله مخلصًا أن النوايـا الحسـنة سادت جميع الأطراف، فكان أن وقعنا اتفاقية جدة، التى فتحت الطريـق أمـام الشعب اليمنى لتوفير احتمالات السلام على أرضه.

ولقد بدأ أول أمس مؤتمر حرض الذى نصت عليه اتفاقية جدة لتجميع قوى وإرادة الشعب اليمنى، ولسنا نملك هنا إلا توجيه التحية إلى المشتركين فى هـذا المؤتمر، راجين لهم حسن التوفيق فى مهمة قد تكون مدخلاً مشرقًا إلى غد يمنى

مشرق. وفى نفس الوقت فلقد بدأ استعداد القوات المصرية الباسلة لرحلة العودة إلى وطنها. ولقد كان توقيع اتفاقية جدة - أيها الإخوة - من أبرز عوامل نجاح مؤتمر الدار البيضاء فى الجو المعقد والعسير الذى عقد فيه هذا المؤتمر. وإذا كنت لا أبيح لنفسى أن أخوض فى أسرار هذا الاجتماع.. فإنى أود أن أشير إلى نقطة واحدة؛ وهى أن الأساس الاستراتيجى الذى أقره مؤتمر القمة العربى الثانى فى الإسكندرية، قد دخل طور التنفيذ فى الدار البيضاء، إن ذلك الأساس كان يرتكز على خطوتين: خطوة أولى هى تعزيز الدفاع العربى، وكفالة حرية العمل داخل الأرض العربية. والخطوة الثانية هى تحرير فلسطين، وفى المؤتمر الأخير، فإن الخطوتين ارتبطتا معاً، وإذا صلحت النوايا وصدق العزم.. فإن المجهود العربى يستطيع أن يضع نفسه فى أقرب فرصة على نقطة الاستعداد، وأن يمسك بيده زمام المبادأة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إننا مصممون على أن نتيح لصيغة وحدة العمل العربى كل فرصة ممكنة للنجاح، ولكننا لا نخدع أنفسنا ولا جماهير أمتنا بتصور أن هذه الصيغة هى أداة تحقيق الأمل العربى إلى منتهاه.

إن الرجاء الأصيل معقود بالقوى الثورية العربية، هى وحدها التى تقدر على القطيعة الكاملة مع الاستعمار، وهى وحدها التى تقدر على إجباره بأن يفك قواعده الباقية فوق الأرض العربية.. وهى وحدها التى تقدر على مواجهة التصفية الحاسمة للخطر الصهيونى، تلك عقيدتنا، ولسنا على استعداد للتفريط فيها أو التنازل عنها، بل إننا لا نملك مثل هذه المساومة من وراء ظهر الحركة التاريخية العظيمة لجماهير الأمة العربية. على أننا نعتقد بإخلاص أخوى أن القوى الثورية العربية فى حاجة إلى تجديد قواها، وإلى تعميق ارتباطها بالجماهير وأمانيها.. وإننا نقوم بنفس هذه المهمة الضرورية فى الاتحاد الاشتراكى العربى، ونتطلع إليه للقيام بدور عربى جماهيرى يعزز تحالف القوى

الثورية العربية. ونحن نرى أن القوى الثورية العربية مطالبة الآن بأن تقوم بتحليل سليم لما يواجهها؛ ذلك أن تلاحم بقايا معركة الحرية السياسية مع طلائع معركة الحرية الاجتماعية يخلق أشكالاً جديدة معقدة. كذلك.. فإن الاستعمار يطور واجهاته ويعيد تلوينها، وفنون الحرب النفسية وأساليبها زادت من خبثها المسموم، لكن الأمم الحية لا تقهر والحق المشروع ليس أمامه غير أن ينتصر، كما أن تيار التاريخ غلاب فى قدرته على التطوير والتغيير، وذلك كله حتميًّا لصالح التقدم وانتصاراً له.

ثالثاً: فى المجال الخارجى:

وأنتقل الآن – أيها الإخوة – إلى المجال الخارجى، وأعود مرة ثانية، فأقول إن أى فعالية لدور مصر الخارجى لا يمكن لها إلا العمل الداخلى المصرى، إننا لا نستطيع أن نصمد لمسئولية الحرية عالمياً إلا إذا كانت الحرية مصانة على أرضنا، ولا نستطيع أن نقاوم الاستعمار دوليًّا إذا تخاذلنا أمامه، ولا نستطيع أن ندعو إلى عدم الانحياز، إذا مسخنا مفهومه فى ممارستنا له وفرطنا فى معاييره.

إن الذين يجعلون سياستهم الخارجية ألفاظًا مرصوصة ومستعارة، منقطعة الصلة بما يجرى داخل أوطانهم، ومنقطعة الصلة بممارستهم العملية لوجودهم الدولى، يفقدون احترامهم ويضيعون أى تأثير يمكن أن يكون لهم، ويعجزون عجزًا كاملاً حتى عن مجرد إثبات شخصيتهم فى الميدان الدولى الواسع والحافل، ولست فى حاجة إلى أن أستفيض أمامكم فى شرح المركز الممتاز الذى تتمتع الجمهورية العربية المتحدة دولياً، والاحترام الذى تناله، والتأثير الذى تصنعه من حولها.

إن هذا الشعب المصرى تمكن بالمبادئ أن يعوض ما ينقصه فى الموارد التى تجعله فى وزن القوى الكبرى فى عالمه، إنه لا يدعى ما ليس له، ولايتطفل على ما يتعدى قدرته، ولا يتعلق بالمواكب من ذيلها، وإذا كان لا يملك الموارد الكبرى التى تصنع له طبيعيًّا دورًا كبيرًا، فإنه يملك المبادئ الكبرى، ويملك

عزم وضعها للتطبيق، ويحتل بالعمق - بديلاً عن الحجم - رقعة مؤثرة فى توجيه الحوادث. وإذا عدت العواصم الفعالة فى التوجيه، فإن القاهرة - فى أى معيار - واحدة منها بالواقع الفعلى والحى، ولربما كانت الميزة البارزة فى السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة هى وضوحها.. إيمان لا يتزعزع بالسلام القائم على العدل.. نضال لا يهادن من أجل تصفية الاستعمار القديم والجديد والقواعد العسكرية والاحتكارات الاقتصادية المفروضة بالغصب ضد موارد الشعوب.. عمل من أجل التعايش السلمى بداية لطريق السلام والخطو بعده إلى إمكان نزع السلاح؛ حتى لا تبقى البشرية تحت رحمة التكديس النووى أو الانتشار النووى، وليمكن بعد ذلك توجيه هذه الطاقة الهائلة لخدمة الحياة بدلاً من مناصبتها العداء.. جهد لا يتوقف من أجل تعديل أحوال التجارة الخارجية بحيث لا تجد أغلبية العالم أنها مستغلة أو منهوبة بواسطة الأقلية المتقدمة فيه، شجب للتمييز العنصرى الذى هو بديل الرق فى العصر الحديث خداعًا للضمير الإنسانى وتمويهاً عليه، تمسك فى هذا كله بعدم الانحياز، سواء فى ظروف يحكمها وجود كتلتين، أو فى ظروف تتعدد فيها المراكز.

إن عدم الانحياز فى حقيقته هو الاحتفاظ بحرية الوقوف مع المبادئ، ورفض توقيع الصكوك على بياض باعتبارات التبعية أو الممالأة، ولإن تطور - بسبب تغييرات الموقف الدولى - أسلوب ممارسة سياسة عدم الانحياز، فإن أساسها المبدئى قائم لا يتغير.

وفى تلخيص بسيط وسريع، فإن سياستنا كما يلى : صداقة مع الكل، وإذا وقع الخلاف فهو على أساس من المبادئ، وإيجابية فى الحركة تنبذ التقوقع عن إيمان بأن السلام لا يتجزأ والحرية لا تتجزأ والرخاء لا يتجزأ، ثم إدراك لحقيقة أن مجتمع الدول - كما حدث من قبل لمجتمع الأفراد - يحتاج فيه الكل إلى الواحد، بقدر ما يحتاج الواحد إلى الكل.

ومن هذه المنطلقات فإن الجمهورية العربية المتحدة مارست هذا العام دورها الدولى شريفًا وفعالاً كما تعودت أن تمارسه منذ استعادت حقها الكامل فى

شخصيتها المستقلة، وبعد قرون طويلة متعاقبة من الذل الاستعمارى.. من هذه المنطلقات استقبلت القاهرة هذا العام عددًا كبيرًا من رؤساء الدول، ومن قادة الشعوب، جاءوا إليها من كل قارات الأرض ومن مختلف الاتجاهات.

ومن هذه المنطلقات شاركت الجمهورية العربية المتحدة فى عديد من المؤتمرات الدولية، أبرزها المؤتمر الإفريقى الأخير فى أكرا، الذى تشرفت فيه بتمثيل الشعب المصرى، والذى خرجت قراراته تحاول الآن استكمال تحرير القارة الإفريقية العظيمة، وتتصدى للمؤامرات الرهيبة التى تريد فرض استمرار الخضوع عليها، وأبرزها الآن مؤامرة روديسيا، التى يتحمل الاستعمار مسئوليتها كاملة. وبغير شك إن مشكلة روديسيا ليست بعيدة عنا، بل لربما كنا نحن أقرب إخواننا الإفريقيين إلى فهم طبيعتها، فهى فى صميم الأمر تكرار لمؤامرة إسرائيل؛ أقلية غريبة تدعى لنفسها عنصريًا حقًا فى وطن شعب آخر، وتحت ظل الاستعمار تتقدم لتمسك بمفاتيح الثروة الوطنية والسلطة الفعلية، ثم تفرض بالقوة سيطرتها إلى حد إعلان استقلال مزعوم. ويتظاهر الاستعمار بعدم الرضا مع أنه يملك فرصة التغيير ووسائله، ولكنه فى الواقع شريك نفس المخطط العدوانى، مهما تظاهر ومهما كان التنوع فى توزيع الأدوار. ويعلل فى تظاهره بالعجز أمام الظلم بوجود دستور، وهو الذى لا يتردد أمام العدل فى تمزيق الدساتير وفرض قمعه الإرهابى كما رأينا فى عدن.. هى مؤامرة إسرائيل بحذافيرها، وملامحها البشعة تتكرر فى قلب القارة، ولكن إلى متى أمام اليقظة الإفريقية، وأمام التحفز الثورى الإفريقى، وأمام التجمع الإفريقى، الذى يملك المستقبل فى إفريقيا بغير نزاع؟

كذلك فإن من هذه المنطلقات، حاولت الجمهورية العربية المتحدة أن تساعد على توفير جو يمكن من اجتماع المؤتمر الآسيوى – الإفريقى، الذى كان مقررًا عقده فى الجزائر فى مطلع هذا الشهر، وإذا كانت المحاولة لم تنجح بسبب تشابك الظروف المعقدة خصوصًا فى آسيا، فإنه من حسن الحظ أن فكرة التضامن الآسيوى – الإفريقى لم توضع قسرًا لاختبار يضرها ولا ينفعها، ويأخذ

منها ولا يعطيها ومن هذه المنطلقات.. فلقد قمت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة هذا العام بزيارات متعددة للاتحاد السوفيتى، ويوجوسلافيا وللمغرب، ولغانا، ومالى، وغينيا، كما أن المشير عبد الحكيم عامر قام بزيارة لفرنسا، عدا زيارات عديدة قامت بها وفود على كل المستويات تمثل شعبنا، ذهبت إلى أركان الدنيا بأسرها تحمل معها مبادئنا الأساسية، وتعود برصيد من احتمالات التعاون وحسن النية، لا يقدر ولا يعوض.

ومن هذه المنطلقات، فقد بذلنا جهودًا إيجابية فى بعض القضايا الملحة، تهدف أساساً إلى استكشاف أرض للتفاهم بين الشعوب حاولنا ذلك مع الصين والهند، وحاولناه مع الهند وباكستان، وحاولنا فى مشكلة فيتنام ومازلنا على اتصال بكل أطراف هذه المشكلة الدامية التى نرفض فيها منطق اللجوء إلى القوة وندينه كأسلوب ضد حقوق الشعوب فى تقرير مصيرها، وحاولنا ذلك أيضًا مع بعض الدول الإفريقية التى تستحكم فيما بينها النزاعات على الحدود.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

أسمح لنفسى هنا أن أستعرض علاقاتنا تحديدًا ببعض الدول تخصيصًا ونموذجًا.

الاتحاد السوفيتى: إن علاقاتنا بالاتحاد السوفيتى تزداد بالصداقة المتكافئة قوة، وبالتعاون المستمر خصوبة، ولقد لمست بنفسى خلال زيارتى الأخيرة للاتحاد السوفيتى مدى الجهود الجبارة، التى تبذلها شعوبه المحبة للسلام؛ لكى تبنى تقدمها الإنسانى العظيم الذى يكرمه أن هذه الشعوب المناضلة لا تعزل قضية تقدمها عن قضية التقدم العالمى، كما أنها بوزنها الكبير تقدم خدمة ضخمة لقضية التحرر الوطنى، ولقد لمست أيضًا - وذلك هام لنا - الصداقة والاحترام والحب التى تحتفظ بها الشعوب السوفيتية للشعب المصرى ولنضاله ولمبادئه.

ولقد كانت هذه الزيارة فرصة لتجديد الصلات المباشرة مع قادة الاتحاد السوفيتى، الذين وجدت منهم كل رغبة فى وضع العلاقات العربية - السوفيتية

حيث ينبغى لها أن تكون، وإذا جاز لى أن أتحدث عن النتائج العملية لهذه الزيارة حتى بالقياس المادى، فإنى أقول من غير حاجة إلى الدخول فى التفاصيل - فى تفاصيل محادثاتنا - أنها أسفرت فى بعض ما تعرضت له عن تفاهم يوفر على الشعب المصرى ما لا يقل عن ٢٠٠ مليون جنيه.

ومع ذلك فلست أعتبر ذلك مقياسًا صحيحًا للصداقة العربية - السوفيتية، إنما المقياس الحق هو روح الصداقة، التى تجعل التفاهم المشترك والتقدير المتبادل نقطة بداية فى كل حديث.

الولايات المتحدة الأمريكية: لقد كنا دائماً - ولا نزال - نقدر تقديرًا عاليًا مزايا الشعب الأمريكى وتقدمه الباهر، ولقد كان - ولا يزال - مبعث الخلاف الحقيقى بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية هو الموقف الأمريكى تجاه إسرائيل.. ذلك الموقف يخلق دائمًا مضاعفات تتجدد وتتفجر، وفى بداية هذا العام فلقد كانت الأزمة بيننا وبين الولايات المتحدة على أشدها، على أنه ينبغى لى أن أشير إلى أن كثيرًا من التحسن قد طرأ فى الفترة الأخيرة على علاقاتنا، ومن الحق أن أذكر أن الطرفين بذلا جهودًا هامة؛ لوقف التدهور وتخفيف حدة التوتر فى العلاقات بينهما، على أنى أعود وأكرر هنا مرة أخرى أن ما يعنينا، هو وجود أساس من التفاهم المشترك والتقدير المتبادل.

فرنسا: بعد اتصالات تمهيدية مع حكومة الجمهورية الفرنسية الخامسة، قام المشير عبد الحكيم عامر فى شهر أكتوبر الماضى بزيارة هامة لفرنسا. ولقد أثبتت هذه الزيارة أن الصداقة التاريخية بين القاهرة وباريس ظلت كامنة، تحت السطح العاصف للحوادث فى فترة حرب التحرير الجزائرية والعدوان الثلاثى على السويس. ولقد قدرنا جميعًا ذلك الترحيب الودى، الذى لقيه المشير عبد الحكيم عامر كممثل لمصر وللثورة المصرية، من الرئيس الفرنسى "الجنرال ديجول".

ولقد لقيت العبارات الحارة التى عبر بها "الجنرال ديجول" عن أفكاره فى تلك المناسبة اهتمامًا كبيرًا لدى شعبنا؛ خصوصًا وأن صاحبها من أبرز أقطاب النضال فى سبيل الحرية الوطنية، وفى سبيل الكرامة الوطنية.

الصين: إننا نعتقد بأهمية الدور الضخم الذى تقوم به الصين الشعبية، وفى إمكانياته المقبلة، وفى نفس الوقت فإننا نهدف باستمرار إلى زيادة التقارب بين الجمهورية العربية المتحدة وبين هذا البلد الآسيوى العظيم.

وفى هذا العام فلقد التقيت عدة مرات بالرئيس "شوان لاى" رئيس وزراء الصين، وشملت أحاديثنا كل القضايا التى تحظى باهتمامنا المشترك، ونحن نحتفظ بإعجاب لا نخفيه بالجهد البطولى، الذى يبذله شعب الصين ليحقق اندفاعة مستمرة إلى التقدم، وإننا لنعتبر أن استمرار إبعاد هذا الشعب الذى يشكل وحده ربع الجنس البشرى كله عن مكانه الشرعى فى الأمم المتحدة، هو خطأ فادح فى حقه، وفى حق الأمم المتحدة، وفى حق السلام العالمى على حد سواء.

على أننا نأسف بالفعل لوقوع الخلاف الصينى – السوفيتى، وإذا كنا لا نجد فائدة ترجى من الخوض فى أسبابه أو فى تحديد المسئولية عنه.. فإننا لم نفقد بعد أملنا فى أن هذا الخلاف، لم يصل بعد إلى نقطة اللاعودة. ونحن نعتبر أن حركة التحرير الوطنى، التى أعطاها الاتحاد السوفيتى والصين كلاهما، ومازال كلاهما يعطيها كل التأييد والعون، قد تأثرت برغم أى شىء بوقوع هذا الخلاف.

بريطانيا: لعلنى لا أستطيع أن ادعى أمام هذا المجلس الموقر أن أى تحسن، قد طرأ على العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بل ربما كان عكس ذلك هو ما حدث. ولقد كنا نأمل بعد نتائج الانتخابات فى العام الماضى، أن الحكومة الجديدة سوف تتخذ إزاء العالم العربى موقفًا أكثر استجابة للواقع، ولست أتحدث عن العدل أو الحق، فنحن ندرك أن هناك مصالح بريطانية ثابتة لا تتغير إلا بمقدار ما يفرض عليها التغيير فرضًا، ولكننا كنا نتصور إمكان القيام بعملية ملاءمة فى الأساليب.

ولقد كانت هناك اتصالات بين الحكومة البريطانية وبيننا، حينما عرضت هذه الحكومة فى أعقاب توليها الحكم، أن تبعث بأحد وزرائها إلى القاهرة؛ بغية استكشاف إمكانيات حد أدنى من الفهم، ولقد كانت هناك مشاكل هامة تقتضى تبادل الرأى، وكان أهم ما فيها بالنسبة لنا هى معركة التحرير فى الجنوب المحتل إلى عدن، ثم المخطط الذى نراه موجهًا ضد عروبة الخليج، لكن الحكومة البريطانية شاءت فى نفس يوم وصول مبعوثها إلى القاهرة أن تقوم بمناورة عنف - ليس له ما يبرره - ضد وزارة عدن وضد شعبها. ومع أن موقفنا فى مواجهة المناورات معروف، خصوصًا ما اتسم منها بمظاهرات العنف، وادعاءات القوة، فإن الحكومة البريطانية نسيت كل تجاربها الماضية معنا، وتصرفت بطريقة نرفض قبولها جملة وتفصيلاً.

ولقد رفضت مقابلة الوزير البريطانى، وحتى عندما قابله رئيس الوزراء فى ذلك الوقت.. فإننى كلفته بأن يوضح له أنه يستقبله فى زيارة مجاملة، وأنه ليس مخولاً بالحديث معه فى أى موضوعات سياسية؛ باعتبار أن تصرف حكومته فى نفس يوم وصوله إلى القاهرة قد أنهى مهمته فى القاهرة قبل أن تبدأ.

ومع غير هذه الدول التى عددتها - أيها الإخوة - كما هو الحال فيما عددت، فإن حركتنا لا توجهها غير مبادئنا، ونحن نؤمن أن ذلك ليس طريق الشرف وحده، ولكنه أيضًا طريق الإيمان.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أشكر لكم حسن استماعكم، ثم أترككم لتبدأوا دورة هامة، بل لعلها الدورة الأهم فى عمل مجلسكم، مجددًا لكم أمانِىّ بتوفيق الله ورعايته، ولِيكن عملكم دائمًا تعبيرًا عن ضمير أمتكم وأملها، ومصداقًا لثقتها فيكم، وحسن ظنها، وبارك الله كل جهد يخدم شعبنا العظيم، وليكن نور الله ملء عيوننا جميعًا رشادًا وهدى.

والسلام عليكم ورحمة الله.